

# حصاة العبد

الرابعة (يوم من عمل العرب  
عبد المحسن الكاظمي

تأليف  
عبد القدوس الأنصاري

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



١٢٤

حصاد العيد



# الافتتاح

إلى شدة الأدب الرفيع ، والشعر العربي المشرق ..  
وإلى هواتما .. أقدم هذه الدراسة المتواضعة ..

المؤلف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كلمة بين يدي الكتاب

هذه دراسة عابرة .. لا أقول إنها كاملة وشاملة لكل نواحي شاعرية شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي ، ولا لحياته ولكني أقول : إنها تعطي ملامح عن شاعريته وعن حياته ، وببشئته التي عاش فيها .

عبد القدوس الأنصاري

جدة في ٤ شوال ١٣٨٨ هـ

الموافق ٢٣ ديسمبر ١٩٦٨ م





## أحييت ذكرى الشاعر الكاظمي

اطلع الأستاذ الأديب الكبير محمد سعيد العامودي  
على هذا الكتاب ، فبعث مشكوراً الى مؤلفه بالقصيدة  
الرائعة التالية :

أحييتَ ذكرى الشاعر الكاظمي بروعة البحانة العالم  
أحييتَ ذكراه وأنصفته إنصاف حق ليس بالآثم  
الشاعر المنسي أحنى عليه الغدر ، يا للغدر من جارم  
قد عاش مظلوماً وما كان هذا الشاعر المظلوم بالظالم

\* \* \*

ولم يكن ذنب له .. غير أن ندد المستعمر الحاكم  
أبو « رباب » كان يدعو إلى الله تحرير من سلطانه الغاشم

\* \* \*

وكم دعا وكم تغنى بما للعرب من ماض لهم باسم  
وكم دعا الشبان أن يقتفوا آثارهم بالعمل الحازم  
« سيروا فرادى أو ثنى » : صرخة أطلقها في شرقنا النائم

\* \* \*

يا « شاعر الزوراء » ما كنت بالـ محظوظ في دنياك والغائمـ  
فحسبك الخلد نصيباً .. وما أحلى المنى للشاعر الحالمـ  
أن يملا الدنيا ، وان يشغل النا س بما أبدعه للناس من عالمـ

\* \* \*

يا شعراء العصر ! هذا هو الشاعر « عبد المحسن الكاظمي »  
من حقه ، والحق أدناه أن نَقَرِنَهُ من غير ما لائمهـ  
بأَصْفِيَاءِ الشعر في عهده الـ ماضِي ، وفي حاضره القائمـ  
بابن أبي سلمى ، وبالحارث والـ بكري ، والأعشى ، وبالدارمي  
وبأُمير الشعر في عصره و« حافظ إبراهيم » و« الجارمي »

\* \* \*

يا شعراء العصر هذا هو الشاعر « عبد المحسن الكاظمي »

محمد سعيد العامودي

( مكة المكرمة )

## تجريد عن محمد قديم

عرفت من طريق الاطلاع والمطالعة ، شاعر العرب ، عبد المحسن الكاظمي ، وأنا في مبة الصبا ، أيام بداية هوايتي للأدب ، أثناء الدراسة ، وقدوقت شعره ، وأعجبني سهولة بيانه ، ورقة معانيه ، وغزارتها . وربما كنت حفظت من شعره بعض أبيات ، تم تناءينت عنه رؤيداً رؤيداً ، وقد خبا ذكره في كتب الأدب والشعر ، وطنى عليه العملاقان الآخران : شوقي وحافظ بسبب طغيان الدعاوة الصحفية الكبيرة المدوية لهما ، دونه ، وكنت اقتنيت ديوانيهما ، ولم يتسن لي ذلك مع الكاظمي . وفي الليلة السابقة لليلة عيد الفطر المبارك لعامنا الحالي : ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م هبىء لي أن أقتني نسخة من ديوانه الثاني : ( مجموعة أشعاره الثانية ) التي جمعها ورتبها ونشرها وحققها ( حكمة الجادرجي ) قنصل المملكة العراقية ، بالأسكندرية ، سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م ، فقد اشتريت هذه المجموعة المجلدة من مكتبة متواضعة في ( سوق الندي ) ببجدة ، وكانت مغبرة الورق والإهاب ، فنفضت عنها الغبار ، ونظفتها . فراقنتي .. وأزمنت من ذلك الوقت أن أجعل هذه المجموعة ( جليسي ) و ( أنيسي ) طيلة أيام عيد الفطر الأربعة . ولكنني لم اکتف بهذا الديوان ، فترشت في نشر هذه الدراسة

حق تسنى لي أن اطلع على أغلب أشعاره .. ومنها قصيدته التي قرظ بها ديوان حافظ ابراهيم ، ونشرت في تقاريط ديوان حافظ ابراهيم ، في طبعته الاولى سنة ١٣٤٠ هـ - ١٩٢٢ م . وقد أفضل بهذه النسخة عليّ ، الصديق الاستاذ الاديب هاشم دفتردار المدني كما تسنى لي ان اطلع على مقال لابنة الكاظمي الدكتورة ( رباب ) عن والدها في مجلة الكتاب أطلعني عليها الاستاذ الصديق محمد سعيد العامودي ، فأفدت منها ما نقلته وما استنتجته ، واخيراً في رحلتي الى لبنان وسورية ذهبت الى المكتبة الظاهرية فاطلعت على مجموعة ديوان الكاظمي الاولى ، وأضفت دراسته الى موضوعات الكتاب . كما اطلعني الشيخ هاشم دفتردار على مجموعة صغيرة من قصائد الشاعر الكاظمي طبعت بمصر سنة ١٩١٩ م فأفدت منها ايضاً .. وهكذا برزت هذه الدراسة تحوي سمات سائر المراجع المذكورة آنفاً .

## شاعرُ العرب

( شاعر العرب ) لقب من الألقاب الحديثة التي كانت تطلقها الصحافة العربية أيام ازدهارها وازدهار الأدب في بلاد العرب - ما بين أوائل القرن الهجري الرابع عشر - الى عام ١٣٥٢ منه - تطلقها على المتفوقين ، وتمنحها لهم كرمز تقدير منها وتركيز لما تفوق فيه الأديب أو شَهِيرَ به الشاعرُ وسارت بذكره فيه الركبان ..

وقد أطلقت الصَّحَافَةُ لقب ( أمير الشعراء ) على « أحمد شوقي » فصار اللقب مشرق وغرب . وأطلقت الصحافة لقب ( شاعر النيل ) على « حافظ ابراهيم »<sup>(١)</sup> ، فصار الى كل مكان . وأطلقت لَقَبَ ( شاعر القطرين ) على خليل مطران ..

فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر وأطلقت لقب ( شاعر العراق ) على « الزهاوي » ، فَعُرِفَ به ، وأطلقت لَقَبَ ( الأخطل الصغير ) على بشارة الخوري ، فشاع وذاع .. وأطلقت لقب ( شاعر العرب ) على اثنين من فحول شعراء العرب

---

(١) في المحاضرة المطبوعة بمطابع دار قريش بمكة سنة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م بعنوان : « الاسماء والتواقيع المستعمارة في الأدب العربي » الدكتور محسن جمال الدين مكي ( ان الذي لقب حافظ ابراهيم بشاعر النيل هو الوطني السيامي الشيخ علي يوسف صاحب « المؤيد » وكانت بينه وبين الخديوي وشوقي وجماعته خصومة ) راجع ص ٢٥ .

أحدهما : ( عبد المحسن الكاظمي ) وثانيهما : ( فؤاد الخطيب ) ..  
فانتشر صيت النقبين في كل مكان ، لكل واحد من الشاعرين على  
السواء .. ولم تَرَ الصحافةُ في هذه الثنائيتي ما يقال ..

وهناك شعراء مبرزون آخرون في أنحاء العالم العربي ، ربما تفوق  
بعضهم على من في مصر من الشعراء ، ولكنهم ظلوا بدون ألقاب  
سيارة ، لأن صحافة مصر لم تجد عليهم بهذه الألقاب ؛ ولأن صوت  
بلادهم منخفض ، فلم يصل بهم إلى المدى البعيد .

والصحافة المصرية هي التي أطلقت لقب ( الاستاذ الإمام ) على « محمد عبده »  
و ( حكيم الشرق ) على « جمال الدين الأفغاني » و ( وأستاذ الجيل ) على  
« لطفي السيد » و ( عميد الأدب العربي ) على « طه حسين » و ( كاتب الشرق  
الأكبر وأمير البيان ) على « شكيب أرسلان » . وهي إطلاقات أغلبها في محلها .  
لقد كانت الصحافة «حرّة» طليقة في هذا الميدان ، تمنح الألقاب لمن  
تشاء ، ولا معقب لها في ذلك .. ومن ذا الذي يستطيع أن يعقب  
عليها وهي التي وصفها شوقي بقوله :

لكل زمان مضى آية      وآية هذا الزمان الصحف

وفي مملكتنا العربية السعودية هل ترنو صحافتنا المتطورة إلى ان  
تتلقف هذا ( الصولجان الذهبي ) بعد ما فترت الحرارة الأدبية لصحافة  
مصر في خضم الحوادث السياسية ؟ أغلب الظن أن صحافتنا لم تتطّلع  
بعد أو لم تطّلع بعد إلى هذا المستوى ، لأنه يحتاج الى صحافة أدبية  
قوية ، مجلجلة آسرة تستهوي القراء ، وتأسر ألبابهم ، وتستولي على  
مشاعرهم ، كما كانت عليه صحافة مصر أيام كانت « الأهرام » وغير الأهرام  
تعنى بالجانب الأدبي عناية بالغة ، فكانت إذا كتب فيها كاتب مشهور

لديها « مقالاً افتتاحياً » فيها ، أو نظم قصيدة رائعة ، ونشرتها ،  
 كدوى باعة الصحف في الشوارع العامة باسمه كإعلان قويّ عن أهمية  
 عدد ذلك اليوم ، فما هي الا لحظات وإذا بالعدد ، تتخطفه آلاف  
 الأيدي في الشوارع ، وإذا به ينفذ ، وهل من مزيد ؟ ومع ذلك  
 فإن صحافتنا الحديثة كانت قد مارست شيئاً من هذه  
 ( الصلاحية ) ومنحتها لنفسها .. فأذكر أن لقب ( حسان جلالة الملك )  
 قد سار في كل مكان للشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي كشاعر مميز خاص  
 لجلالته ، ولقب ( شاعر المدينة ) الذي أطلقته جريدة المدينة المنورة  
 على السيد « عبيد مدني » قد سار هو الآخر ، وعرف به هذا الأديب القدير  
 في شعره ونثره . ولقب ( شاعر الجنوب ) الذي أطلقته مجلة المنهل على  
 الشاعر « السيد »<sup>(١)</sup> محمد بن علي السنوسي . ولقب ( الشاعر القدير ومؤرخ  
 الجنوب ) المطلق منها على الشاعر والمؤرخ القدير للجنوب الأستاذ محمد  
 أحمد بن عيسى العقيلي . و ( قصاص الجنوب ) للأستاذ محمد زارع  
 عقيل و ( البعثة الكبير ) الذي أطلقته مجلة المنهل أيضاً على الأستاذ  
 الشاعر الكبير أحمد بن إبراهيم الغزاوي بمناسبة شمول ( شذراته )  
 واتساع أركانها وتنوع موضوعاتها وطرافتها واطرادها . ولقب ( الأستاذ  
 المربي ) الذي أطلقته على الأستاذ عثمان الصالح بمناسبة تربيته علمياً  
 وأدبياً لجيل وجيل ، ممثلة هذه التربية العلمية في إدارته لدفة معهد العاصمة  
 النموذجي بالرياض قرابة ثلث قرن إدارة علمية وخلقية ناجحة وحازمة ،  
 ثم بمناسبة كتاباته الهادفة في الصحافة السعودية مؤخراً .

(١) السيد هنا بمعنى « شريف النسب » وليس معناه ما اصطلحت عليه بعض الأقطار  
 العربية مؤخراً بما لا يتفق حقيقة مع الوضع اللغوي لكلمة السيد الذي هو « الرئيس »  
 و « النابه » فقد صارت تطلق على كل إنسان أياً كان ..

إن هذه الألقاب هي في حقيقة امرها ( أقباس ) تضيء جوانب التخصص والاتجاه في شعر الشاعر الملقب بها ، وفي نثر الكاتب الملقب بها .

واعتقد أن الصحافة الهادفة الرصينة لها الحق في ممارسة هذه الصلاحية إذا أحسنت صنعا ، وبلغت المستوى الذي يؤهلها لهذه الممارسة . . وليس من ريب في أن الأدب يرتفع ويخلق ويشتهر وينتشر على أجنحة الصحافة الراشدة القوية ، فصحافتنا إذن مدعوة إلى أن تتقوى ، وإلى أن تسعى ، إذا قويت إلى رفع أسماء أدبائنا ومؤرخينا وشعرائنا اللامعين ، عالية في سماء الشهرة وذبوع الصيت لا في العالم العربي والإسلامي وحده ، وإنما في كل العالم . فهي وحدها القادرة على ذلك إذا تأهلت لهذا المنصب الرفيع ، وإذا شغلته بكفاءة ومرونة ، وإذا تمكنت من الاستيلاء على عواطف الجمهور ، استيلاءً سداه ولحمته المتانة والقوة والجودة والجاذبية الصحيحة النافعة الهادفة .

وقد أفاد شعراء مصر وكتّابها ، من هذه الظاهرة ، فكان من صحافتها منبر دعاوة مدوية لكتّابها وشعرائها ، ولم تكن مطلقاً عامل هدم لكيانهم أو محاولة للفض من شأنهم .

إن مهمة رفع شأن الأدب ، مهمة عظيمة وأساسية للصحافة أية كانت ، وأين كانت . وهي مهمة مزدوجة في نفس الوقت تتفاعل مع الصحافة إيجابياً وسلبياً . . فإذا رفعت الصحيفة شأن أديب أو شاعر حق ارتفع شأنه ولمع نجمه ، وسطع شعره أو نثره في الآفاق ، فانها بذلك تكون قد أدت خدمة جليلة للأدب في شخص ذلك الأديب أو الشاعر مثلاً ، وهي في نفس الوقت تفيد من ارتفاع شأنه وذبوع صيته فائدة



أدبية وربما مادية لنفسها ، فانه إذا نظم قصيدة رائعة ونشرت في عدد من أعدادها ، أو كتب مقالة وأعلنت عنها وعلم قراؤها بذلك فإن العدد سرعان ما ينفد من الأسواق ، وسرعان ما يتلقفه القراء باحتفاء كبير ، وبينهم عميق ، استجابة لمشاعرهم وعواطفهم المُقدَّرة لشعر هذا الشاعر ، ونثر هذا الناثر ، والمأسورة يجاذبية انتاجها الرفيع الذي يُغذّي أذواقهم وافكارهم ويُشبع عواطفهم ، ويُدخل اليهم النشوة الفكرية التي ما بعدها وما مثلها من نشوة .

وقد رأينا لبنان ، وسورية ، والعراق ، وتونس ، والمغرب ، والجزائر ، وليبيا ، والبحرين ، والكويت ، وقطر - رأيناها مهتمة بصفة مستديمة ، برفع أعلام صيت أدبائها .. تقوم لهم بالدعابة الجذابة الحسنة وتنشر لهم في حفاوة وتنشر عنهم في احتفاء .

## مَقْدِمَتَانِ لِلدِّيَّوَانِ

حَظِيَّ ( ديوانُ الكاظمي الثاني ) بمقدمتين موجزتين . مركزتين .. إحداهما بقلم رفائيل بطي ، وهو كاتب معروف في العراق ، والثانية بقلم عبد القادر المغربي رئيس الجمع العلمي العربيّ بدمشق .. وقد حَلَلْتُ المقدمتان شخصيةَ هذا الشاعر الكبير ، واستعرضتا شريط حياته ، وقدمتا شعره وحياته للقراء تقديمًا مناسبًا .

كما كتبت ابنته الأثيرة لديه الدكتورة ( رباب ) كلمةَ إهداء الديوان : ( إلى روح أبيها وإلى الأمة العربية ) وسألت الله تعالى : ( أن يوفقها إلى جمع وإظهار ما يتبقى من تغايرد أبيها العذبة ) وهذا يشير إلى أن من شعر أبيها ما لم يُجْمَعْ وما لم يُنْتَشَرْ بَعْدُ ، برغم صدور ثلاثة دواوين من إنتاجه : المجموعة الأولى المنشورة بدمشق من قَبْلُ ، وهذه المجموعة الثانية ، وقبلها كانت المجموعة المسماة بالملكات التي أصدرها الأستاذ خير الدين الزركلي<sup>(١)</sup> ..

أما ديوان الكاظمي الأول فقد حظي بمقدمة جامعة لأشتات فضائل شاعريته ، كتبها عملاق الأدب العربي غير مدافع ( عباس محمود العقاد ) .

---

(١) هذا وقد نشرت ابنته الدكتورة رباب أنها مزمنة طبع ديوان جمعه له ، لم ينشر من قبل وذلك في مقالها المنشور بمجلة الكتاب البغدادية لسنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .

وقد وصفه بما وصفه 'مقدم' ديوانه الثاني - من سرعة البديهة في الشعر وانسجام الفكرة وانسجام الشاعرية وجزالة الشعر .. قال العقاد : ( اما شاعرنا الكاظمي رحمه الله فقد كان من العربية في بيته وبين أهله وذوات قريبه ، لا تكلف ، ولا مبالغة ، ولكن لا اهمال مع ذلك ولا اعراض . وأضاف قوله : « لم احضره وهو ينظم على البديهة ، ولكن حدثني بعض من حضروه فقال : انه كان رحمه الله ينظم كمن يتحدث على مهل ، ويولي فيكاد في بعض أملائه يسبق من يكتب . ويستعيد الأبيات حيناً بعد حين ، ولكنه كان يستعيدها ليربط ما بينها . ولما كان يستعيدها لتبديل او تنقيح » (٢) .

ويبدو جلياً من « النص » المذكور آنفاً ان العقاد كتب هذه المقدمة لديوان الكاظمي بعدما دلف الكاظمي الى ربه ، حيث قد انقطع حبل المنافسة وانصرفت عروة المعاصرة التي 'تذهب المناصرة كما يقولون' فجاء قول العقاد ورأيه في شاعرية الكاظمي مصفى من الشوائب خلواً من الأكدار والغبار ..

وقد احسن العقاد تحليل نفسية الكاظمي وشاعريته في ايجاز مركز حينما قال في المقدمة ذاتها : ( وقد عاش الكاظمي ، على فطرة البداوة ، طوال حياته ، وهو في صميم الحضر من مصر الجديدة ) .. ولكنها البداوة الفطرية الواعية السليمة من وضر الحضارة التي يقول عنها المتنبي : حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة 'حسن غير مجلوب

---

(٢) مقدمته للمجموعة الأولى من ديوان الكاظمي المطبوعة بمطبعة ابن زيدون ، والتي نشرها مع المجموعة الثانية بتعليقات وتحقيقات جمة ، حكمت الجادرجي .. وقد وجدتُها في المكتبة الظاهرية حينما زرت دمشق في اواخر شهر ربيع الثاني سنة ١٣٨٩ هـ - تموز ١٩٦٩ م .

## شاعر العراق

لقب رفاثيل بطي ، عبدة المحسن الكاظمي بلقب ( شاعر العراق ) وذلك في مقدمته لديوانه ، وهكذا رأينا لقباً جديداً للكاظمي ، وهو وان يكن أضيق نطاقاً بالنسبة للقب ( شاعر العرب ) فإن الذي يبدو لي أن رفاثيل بطي وهو عراقي كالشاعر ، أراد أن يعيد شعر الطائر العراقي الغريد النافر عن وكره ، القاصي عنه في مهجره - الى ذلك الوكر الأول حتى لا يفوت العراق شرف انتاء الشاعر إليه .. وحتى يُعرَف للعراق رسيس هذا الشرف ، وأصله ومنبعه ..

وقد قدّم رفاثيل بطي لنا ، شاعر العراق الكاظمي ، فعرّفنا ببعض سلسلة نسبه فهو : ( أبو المكارم عبد المحسن بن محمد بن علي بن المحسن بن محمد بن صالح بن علي بن الهادي النخعي ) . هذا نسبه العربي من جهة أبيه . أما من جهة أمه فهو ( يوصل نسبه إلى الإمام موسى الكاظم ) . وقد وُلِدَ بِحَيّ الدهانة في بغداد سنة ١٨٦٥ م ونشأ بالكاظمية من أعمال الزوراء ، ولهذا سُمِّيَ ( بالكاظمي ) . على عادة العرب في النسب إلى المكان الذي نشأ به الشخص المترجم له ، ولو لم يكن مولده فيه .

وُلِدَ هُوِيَّ الشُّعْرَ صَغِيرًا ، وَلَمْ تُصِرْ لَهُ غِنٍ مِنْهُ الْعَدْبُ ، إِغْرَاءُكَ  
والده له بأن يمتحن التجارة . فَفَقَرَزَمَ الشُّعْرَ وَهُوَ فِي السَّادِسَةِ عَشْرَةَ  
من عمره .. كما يقول رفائيل بطي . وكانت حافظته قوية . حفظ أكثر  
من ( ١٢٠٠٠ ) بيت من مختار القصيد . فبرز ، رَاوِيَةً يُشار إليه  
بالبنان . وصار سليقة له محاكاةُ الفحول من الشعراء القدامى الذين حفظ  
أشعارهم . وفي العشرين ربيعاً احتل في ديوان الأدب مكاناً ملحوظاً<sup>(١)</sup> .  
واتفق أن قَدِمَ السيد جمال الدين الأفغانيُّ إلى بغداد ، منفياً من  
إيران ، فتعرف الشاعر الفقي به ، وأخذ عنه طرفاً من العلوم ، وأخذ  
عنه توجيهاً في التفكير أيضاً ، واعتنق مبادئه ، والتم بها . وقد  
أَخْرَجَ الأفغانيُّ من العراق ، ونال الكاظميَّ رشاشاً ، من النعمة ،  
بسبب موقفه من الحكومة ، فهاجر إلى مصر ، وأقام فيها طيلة حياته<sup>(٢)</sup> .

وحينما قدم الكاظميُّ إلى مصر كان من الطَّبْعِيِّ أن ينجذب إلى  
الشيخ محمد عبده زميله في التلمذة على السيد ( جمال الدين الأفغاني )  
وقد لاقى منه الترحيب الحار ، وتجاوب معه التَّجَاوُبُ البَارُّ ، وكان  
ما ينفحه به هذا الشيخ من راتب شهريٍّ يبلغ عشرة جنيهات مصدراً  
مهماً من مصادر معيشته ، وقد سدَّ خُلَّتَهُ في القاهرة . فلما مات محمد  
عبده انقطع عنه هذا المورد الثابت ، وقد حاول نَسِيلَ عوضٍ عنه من  
الحديوي عباس بشق المحاولات فباءت جهوده بالاختفاق ، ثم مرض ومات ،

(١) مقدمة رفائيل بطي .

(٢) نفس المصدر ، وقد شرح لابنته الدكتورة رباب ما أصابه ، وقال : انه أطلق عليه  
الرصاص فاصاب رئته ومرض لذلك الى آخر عمره . وقد نشر املاؤه لها بهذا في مقال لها نشر  
بمجلة الكتاب البغدادية في عددهما الصادر في سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م بعنوان ( والدي  
الكاظمي ) .

متأثراً ، من يؤسه المادي مع ثراء تراثه الفكري .. مات شاعر العرب  
في مصر الجديدة من ضواحي القاهرة في اليوم الأول من شهر مايو  
١٩٣٥ م ودفن فيها ، وترك ابنة هي كاتبة إهداء ديوانه الى روحه  
والى الامة العربية .

وقد وصفه موأطينه رفايل بطي بأنه « ربعة في الرجال ، ممتلىء  
الجسم ، مدور الوجه ، أبيض الأديم ، يتحدث باللغة العربية الفصحى ،  
ويبين بذلاقة ، وينطلق في الحديث فيخلب لب سامعه » (٣) .

« وهو أبي النفس ، جسور ، ذكي ، حاد الذكاء ، وله مزيتان  
سبق غيرهما فيها وهما : طول النفس في الشعر ، والارتجال القوي على  
البداهة إلى حد المئات من الأبيات القوية المنسجمة » ..

---

(٣) نشرت مجلة الكتاب البغدادية الدورية في عددها الصادر بسنة ١٣٧٨ هـ - ١٩٦٩ م  
حديثاً أملاه المترجم له في أواخر حياته بصر على ابنته الدكتورة وباب ، ضمن مقال لها تحت  
عنوان : ( والدي الكاظمي ) اشتمل على كامل ترجمته .. وقد ذكر لها فيه : ( أنه ولد في حي  
الدهانة ببغداد ، لا بالكاظمية في يوم ممطر في اذار سنة ١٢٨٩ هـ . وفي سن الرابعة حفظ القرآن  
الكريم . ثم تعلم اللغة الفارسية ، وفي سن ١٢ انطلق الى موآثد الأدب والعلم في الكاظمية ،  
وحفظ ما ينيف على عشرة آلاف بيت من الشعر وقرض الشعر مبكراً . وكان له إخوة أربعة  
واخوات خمس . وعندما قدم السيد جمال الدين الافغاني الى بغداد تتلمذ له وبشر ببيادته فأطلق  
عليه بعض رجال الحكومة العثمانية الرصاص فأصاب رفته . ولما تماثل للشفاء نصحه خاله بالخروج من  
البلد فغادره الى البصرة فايران فالهند بدعوة من السيد محمد المازندراني صديقه الذي كرمه وهياً له  
الطواف بولايات الهند مكرماً ، وهذا يفسر تقديره له في شعره وفي طريقه الى مصر . وبالسويس  
ظهرت أعراض مرض الطاعون الدملي على الكاظمي فنزل عند الشيخ محمد عبيد ، ثم عند محمود التونسي  
الذي زوجه بعد شفائه بنته أم رباب ، وقد نصحه صديقه الدكتور الاديب محمد ليبب ، باجراء  
عملية جراحية لاستئصال الطحال والكلية اليمنى ففعل ، وبقيت له رفته اليمنى وحدها ، ثم اشتغل  
مدرساً للادب العربي في مصر ، لينال لقمة العيش ، وحاول مزاوله التجارة مع الدكتور  
عبدالرحمن الشهبندر والأستاذ اليافي فنجحت التجارة لولا استعادة الدكتور نفوده مما أوقعه في خسارة  
مالية كبيرة .

« ويمتاز بروعة الديباجة وقوة الأسلوب وبالجزالة ، وصدق اللمحة » .  
وأضيف إلى ذلك ميزة السهولة مع الامتناع وانقياد القوافي له ، مما  
ينهض أبلغ ردٍّ على باعة ما يدعونه بالشعر المنشور . وأكثر نظمهم من  
وحي الساعة . وقد أجاد رفائيل بطي حينما قال عنه : إنه ( مشى  
على غرار قدماء الشعراء الذين اكتنزت حافظته بروائعهم ، فاحتداهم  
في الطراز ولم يقلدهم في المعاني » .

هذا واننا نستطيع ان نستخلص من دراستنا لشاعرية الكاظمي  
ولأشعاره ، ومن غربلتها ، أن شعر الكاظمي ، ينقسم الى شطرين :  
احدهما « الشعر الشخصي » سواء أكان غزلياً ام وصفيّاً ، ام  
شكوى ام مدحاً ام فخراً ام هجاءً .

ونستطيع أن نجتمع في هذا الإطار ، سائر قصائده التي نظمها لأهداف  
شخصية من ذكريات أو عتاب أو عواطف جياشة أو حكم .  
وثاني الشطرين « شعر عام » وهو ما يتعلق بالوطنيات والسياسة  
والشؤون العامة ..

ومن القسم الأول قصيدته الغزلية الرثانة التي منها قوله :  
لي بالحمى رَبارِبٌ مثل المِها      بيض عَوَاطِرٍ عَرُبٌ عَوَاطِلِ

\*\*\*

وقصيدته التي منها قوله :

ومن عجبٍ تنتمي لي البحار      وأرَضَى من الماء بالجدولِ  
وأصبر فيه على حالة      على مثلها الصبر لم يُجْمَلِ  
وفي ختام هذه القصيدة يقول :

ويا رَبُّ أَغْزَلُ فَمَا تَرَاهُ      وَمَا هُوَ إِذْ ذَاكَ بِالْأَغْزَلِ  
ومن منظومات صباه التي تتجلى فيها حاسة الفطرة الشعرية البدوية  
قصيدته التي مطلعها :

عَمِي صَبَاحًا إِهْمَا الْمَنَازِلُ      وَرَدَّدِي لَحْنَكَ يَا عَنَادِلُ  
طَرَزْتُ الْأَزْهَارَ رَوْضَ ضَارِجٍ      وَجَلَّلْتُ وَجْهَ الرَّبِّيِ الْخَمَائِلُ  
وَأَزْدَهْتَ الْبَطَاحَ وَالْبِشْرُ عَلَى      مَسْقَطِ رَضْرَاضِ الْبَطَاحِ سَائِلُ  
وجدير بالذكر أن هذه القصيدة هي التي افتتح بها ديوانه الأول .  
ومن القسم الأول فخرياته التي عقدناها فصلًا خاصًا . ولا بأس بأن  
نورد هنا للاستشهاد والتعميل بيتين من هذا القبيل من قصيدة له هما :  
عَاتِبْتُ لَوْ أَجْدَى الْعَتَابِ      وَخَطَبْتُ لَوْ نَفَعَ الْخُطَابِ  
بِقَوَارِعِ الْكَلَمِ الَّتِي      ذَلَّتْ لِمُنَشَّهَا الرِّكَابِ  
ومن هذا النوع الخاص شيء كثير في « مجموعة ديوانه الأول » .  
وذلك مثل قصيدته التي عنوانها : ( رب مال نما فكان وبالا ) ..  
وفيهما يقول :

أَمَّا يُحْمَدُ الثَّرَاءَ لِقَوْمٍ      يَحْسَنُونَ الْعُلُومَ وَالْأَعْمَالِ  
أَطْلُبُ الْعِلْمَ إِنْ طَلَبْتَ الْمَعَالِي      فَالْمَعَالِي بغيره لَنْ تَنَالَا  
ومثل قصيدته الأخرى : ( الدالية ) ( التي أرسلها الى صديق له  
جوابًا على كتاب ورد منه ) وعنوانها : ( الآن طاب الشدو والتغريد ) .  
وقصيدة أخرى عنوانها : ( وافتك ترفل في رفاقٍ برود ) وكان قد أرسلها  
الى صديق له بالعراق يشغل منصب الإفتاء ، وهي طويلة استهلها على  
دأب قدامى شعراء العرب وكأغلب ما اعتاده هو ، بالفزل ، وتخلص



منه الى مدح صديقه المفي الذي يظهر من متن القصيدة أن اسمه هو  
( أمين ) :

فلتنبأ الثقلان ان ( أمينا ) أضحى على الأيام خير عميد  
ومن رأي ان هذه القصيدة وأضرابها لم تصل الى المستوى الذي وصل  
اليه شعر الشاعر في القوة حينها أمعن في « ارتقاء سلم التطور الشعري  
حق القمة » فيما بعد ..

والشطر الثاني من شعره وهو الشعر الذي خرج من قوقعة  
« الاغراض الخاصة » الى ميادين « الشمول » سواء أكان وطنياً أم  
سياسياً ام اجتماعياً إن هذا الشعر يمثل تطور ذهنه الشعري خير تمثيل ..  
ونعتقد ان مصدر هذا التطور وسببه يتمثلان في مقامه بمصر وامتزاجه  
بعمليّة القوم فيها ، وإطلائه من كوة لثأحيته على اهداف الشعر الحديث  
وتنسمه رياحه واستنشاقه أريجّه .. وأول ما ولج هذا الباب كان  
بقصيدته ( العينية ) الكبرى التي حيا بها « مصر » حينها دخل اليها  
مهاجراً من وطنه الأول ، مزمعاً اتخاذها وطنه الثاني الى آخر الشوط .  
وقد بلغت أبيات هذه القصيدة الفارعة الرائعة ( ١١٩ ) بيتاً ، وتوجد  
كاملة في مجموعة ديوانه الأول ، ومطلعها :

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع أما شغلت عينيك بالجزع أدمع  
وقد اختتمها بقوله :

فبشرى لنا ، والبشر للدار بعدنا إذا ما بها قام العماد المرفّع

لقد ضمنَ هذه القصيدة أمانيه واحلامه جبهة مدوية . وهو مع  
انفعاله بظاهرة « التجدد الشعري » في اهداف الشعر بهذه القصيدة فإنه قد

تَمَكَّنَ أَنْ « يُقَوِّلَ » أهدافه الحديثة في بَزْةٍ شعره العربي المحض ..  
وتلك هي المزية التي عَرَّفَ النقاد شعر الكاظمي بها دون سواه  
من معاصريه .

وقد تسنم الكاظمي - تدريجياً - وعلى مهل أو عجل « منصة  
التطور الشعري » ، واقترحها بكليته دون سابق انذار فأذهل بذلك شعراء  
عصره ونقاده ، ولعل هذا التطور الحثيث الذي يدفعه الى العلا والأمام  
« مُحَرِّكٌ » فكري ذو مِرَّةٍ ، هو الذي او هو مما أَلَبَّ عليه منافسيه  
في هذا الميدان ، فجعلهم خصوماً له ، بدون هوادة .. والمرء محسود  
على أدبه وتقدمه على أقرانه في بيانه . خاصة إذا أصبح « نابغة »  
ومتفوقاً عليهم .

ويظهر لي ان من اوائل مظاهر هذا التطور في شعر الكاظمي ،  
قصيدته ( الميمية ) ذات عنوان : ( حرب الحياة الباقية ) التي جاءت في  
اوائل ديوانه الأول :

حماة العلي قد آن حصد المجاحم اقيموا العلا واستأصلوا كل هادم  
وما انتمو للمجد ان لم تشيدوا قواعده فوق الأنوف الرواغم  
لكأنه في هذين البيتين الرائعين تقمص روح المتنبي في قصائده الحماسية  
المدوية .. ويضي فيقول :

ارى دول البلقان طالت أنوفها على دولة آثارها في الخاطم  
حماة حمى الاسلام إن خصومكم خصومُ جميع المسلمين الأكارم  
ويبدو لي ان صيغة ( الاكارم ) التي وردت في آخر البيت السابق لم

تُكُن بِمَسْتَوَى قُوَّةِ أَلْبَيْتِ .. هِيَ ( تَكْمَلَةُ لِلْقَافِيَةِ أَوْ ضَرُورَةُ شَعْرِيَّةٍ ) وَلَوْ  
قَالَ : ( الْإِعَازِمُ ) لَكَانَ أَجْدَرُ بِالْقَوْلِ لِمُنَاسَبَةِ حِمَايَةِ حِمَى الْإِسْلَامِ ،  
وَوُجُودِ خُصُومٍ لَهُ ..

وَنَلَمَسُ « الْمَظَاهِر » الْبَارِزَةَ لِتَطَوُّرِهِ الشَّعْرِيِّ فِي بَقِيَّةِ قِصَائِدِ دِيَوَانِهِ الْأَوَّلِ  
وَالثَّانِي ، وَمِنْ بَيْنِهَا قَصِيدَتُهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

إِلَى الْعَرَبِ الْكِرَامِ بِكُلِّ أَرْضٍ أَمْدُ يَدِي وَأُطْلِقُ مِنْ لِسَانِي  
وَقَصِيدَتُهُ الْآخَرَى الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

أُصِخُّوا أَيُّهَا الْعَرَبُ إِلَى دَاعِيِ الْهَدْيِ وَثَبُّوا  
وَيَمْضِي بِهِ حَادِيِ التَّطَوُّرِ حَتَّى يَشَارِفَ عَلَى الدَّرْوَةِ حِينَ يَقُولُ :  
قَالَ الْأَعَادِي سَوْفَ نَنْصَفُكُمْ كَذَبُوا فَكُمْ وَعَدُوا وَكَمْ مَطْلُوا

هَذَا وَيَبْصَحُ لَنَا إِنْ نَسَمِي هَذَا ( التَّطَوُّرُ ) - « انْفِتَاحًا مُلْهِمًا » . إِنْ  
الْكَاظِمِي يَمْضِي فِي هَذَا الْإِنْفِتَاحِ الشَّعْرِيِّ وَالْفِكْرِيِّ فِي طَرِيقٍ سَهْلٍ مَعْبَدٍ  
ذَكَوْلٍ حَتَّى يَصِلَ بِهِ الْمَطَافُ إِلَى إِنْ يَقُولُ مُخَاطِبًا الْعَرَبَ :

أَيُّهَا الْقَوْمُ ثَابِرُوا لَا تُهْلِكُكُمْ عِدَّةٌ هَوَّوْا بِهَا أَوْعِدِدْ  
أَتَرَوْضَ الصَّعَابَ إِلَّا صَعَابٌ ؟ أَمْ يَفْلُ الْحَدِيدَ إِلَّا الْحَدِيدُ  
بَادِرُوا الْأَمْرَ وَاجْهَدُوا فَلَكُمْ ذَلِّلَ صَعَبَ الْأُمُورِ جَهْدُ جَهْدٍ

وَيَكْرُرُ هَذَا الْمَعْنَى فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى فَيَقُولُ :

وَطَنَ الْعَرَبِ لَا تَرْتَعْكَ اللَّيَالِي لَكَ عِنْدَ الْأَيَّامِ كُلِّ الْأَمَانِي  
وَيُؤَكِّدُ الْمَعْنَى فِي ( لَامِيَّةٍ ) عَصَاءٍ مُطْلَعَهَا :

تَمْضِي الْحَيَاةُ وَيَنْقُضِي الْأَجَلَ وَالْخَلْقُ وَالْإِطْمَاعُ يَقْتَتِلُ

وما هوذا يخاطب العرب فيها باللهجة نفسها :  
يا أيها العرب الكرام ثقوا أنتم لبابُ الناس إن نُخلُوا  
تستعذب الأوطان قولكم ما عنك يا أوطاننا بدل  
انه هنا خير نفسي حفيف فهو يدغدغ احلام العرب في الاندفاع  
نحو حياض الاستقلال والقوة والمنعة ..

ويفضي به ( تطور الفكر والشعر ) الى أن يأتي بجوامع الكلم  
يقدمها على مائدة شاعريته الخصبية الأنيقة لأمتة العربية ، يستحث  
عزائهم ، ويُنهض من كبواتهم بالاشادة بماضيتهم التليد المجيد :

ليس بين الانام كالعرب قوم ينصرون الإله دنيا وديننا  
ويمضي به ( الانفتاح ) و ( التطور ) الى اقتحام ميدان العالمية  
فاذا به يجار بالشكوى من ظلم الغرب المستعمر للشرق المُستَعمَر :  
لك يا فاطر السموات نشكو ما آتاه البغاة في الأرضينا  
أفسدوا الخلق حاربوا الحق سدوا طرق الرزق ، روعوا الآمينينا  
ويسير في مهيع الانفتاح والتطور فاذا به يُعرِّفُ الغرب المستعمر  
الظالم للشرق الاسلامي في استعمار له وتخريب دياره وتقليص مقدراته ،  
والعبث بمقدساته - يُعرفه ويذكره بماضي الشرق المجيد الذي كان الغرب  
فيه تابعا للشرق ، فيقول له ، من قصيدة عصماء :

عربُ كلنا وأنتم من الضلة انتم بنورنا ترشدونا  
نحن نور الإله في الارض من ذا بأباطيل غيّه يطفينا ؟ !  
ويتلوى أُلما ، من حالة الأمة العربية ابان استثناء الاستعمار الغربي  
في اوطانها الخيرة فيقول :  
أمن العدل ان يعيش سوانا في سرور ونحن مكتبتونا ؟

نتشاكى على الظلم كيف اضحى كدراً ماؤنا النмир ، وطننا  
ويبلغ به ( الانفتاح ) الشعري و ( التطور ) الفكري إلى الذروة في  
قصيدة ( القدس ) المحتل في الحرب العالمية الأولى ، ونراه يتنزه أماً ،  
ويرسل حمماً على المحتلين ، حيناً يرسل أضواء مشرقة إلى أمته ليوقظها  
من سباتها ولتحمي حى الحرمين الشريفين من ذلك العدوان الغربي المبيت ..  
فيقول في مستهلها :

نبض البرق واستهل البريد وشأى الرهو منها التوخيد  
'حدّد السير للبريد ولكن ما لسير من بارق تحديد  
ويقول وهو بيت القصيد :  
سقط « القدس » فالتوت جانحات وتثنت لآخرين 'قدود  
وأحاشيه من « سقوط » ولكن سقط اللّوم عنه والتفنيدي

\* \* \*

أيها « البيت » لا تدؤك الليالي حيث ساءت ولا يضرّك الحقود  
ربما جاوزت من الظلم حداً في مقام تقام فيه الحدود  
ثم جاء الزمان فاقتص منها وأراها المبيد كيف يبيد  
ولكنكم زعزعت صروف الليالي جبلاً ، ثم عاد وهو وطيد  
ولكم أصبح الزمان بمحكنكم ثم أمسى وحكه مردود

\* \* \*

أقصري يا خطوب : عن صرح بيت هو فرد بين البيوت وحيد  
بفلسطين والحجاز طريقاً ن هما جنة الورى والخلود  
عشنا أيها الشقيقان حتى يفعل الله بالورى ما يريد  
أبعد الله عنكما كل بأس ما دنا منكما الرجاء البعيد  
لكما المجد أولاً وأخيراً لكما طارف العلى والتليد

## مؤلفات الشاعر

نبه رفائيل بطي إلى أن الشاعر المُترجمَ له عالج التأليف في فجر شبابه ، فله كتاب ( البيان الصادق في كشف الحقائق ) في وصف بعض أدوار المجتمع . وكتاب ( تنبيه الغافلين ) ولم يشاهدهما المُترجمُ - بكسر الجيم - وقال عنها : ( لعلها في جُملة ما فُقد من آثاره أوقات الحرج قبل أن يغادر وطنه الأول ) .

وأضاف المُترجمُ - بكسر الجيم أيضاً - أن ( ثروته الباقية - هي ديوان شعره الضخم ، رغماً عما ضاع من شعر فتوته . وقد طبع من شعره المجلد الأول في دمشق قبل سبعة أعوام - أي سنة ١٣٦٠ هـ . - ١٩٤٠ م . وها هوذا المجلد الثاني بين يدي القارئ ) (١) - وهذا المجلد هو الذي جعلته جليساً لي ، وندياً في أيام عيد الفطر ، ومنه استخرجتُ جُلَّ حاصل هذه الدراسة . ويقول رفائيل بطي عن ديوان الشاعر : ( وفي تضاعيف هذا الديوان شخصية الشاعر الخالدة ) .

---

(١) نشرت ابنته الدكتورة رباب في مجلة ( الكتاب ) البغدادية الصادرة سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م أن لوالدها ديواناً ثالثاً سيقوم بطبعه زوجها .. وكأنها نسيت أول ديوان له طبع في دمشق قبل الديوانين اللذين ذكرت أنها لوالدها وإنهما طبعهما زوجها. راجع ص ٧٤ من مجلة الكتاب لسنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .

أما المقدمة الثانية للديوان فهي ( للشيخ عبد القادر المغربي ، رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق آنذاك ) وهي تتناول بعض ذكرياته عن الشاعر ، وبعض حوادث حياته ، وما لاقاه من عنت وبؤس في الحياة . ومن هذه المقدمة يبدو أن الشاعر أغرق في الانتساب الى الشيخ محمد عبده ، الذي آواه وساعده على محبة الفقر والعزبة ، متأثراً باعتناق الشاعر لمبادئ استاذة الأفغاني ، وبنية لنفسه من وطنه الأول بسبب اصراره على الالتزام بمبادئ استاذة مهما يكلفه الأمر . وليس من ريب في أن هذا الانتساب الى الشيخ محمد عبده قد أحق الخديوي عباساً على الكاظمي .. فامتنع عن « معونته » براتب شهري ضئيل كان يرجو أن يناله منه بعد ما مضى الشيخ محمد عبده الى ربه ... فلاق الشاعر من جراء ذلك أي بؤس وأي عنت ، وناله أي تبرم بالحياة . مما اضطره إلى أن يلزم داره في ( درب الكحكيين ) بالقاهرة .. آنئذ .

وقد ألحت عليه الفاقة .. الى آخر حياته وهكذا بدأت حياته في ظلال البؤس والتشريد ، واختتمت بالبؤس والفاقة . رحمه الله .. ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضرر بأنياب ويوطأ بمنسم

## ذكريات الوطن الأول

يقول الكاظمي<sup>(١)</sup> من قصيدة ( قافية ) بعنوان : ( ألا خَبِرَ من  
ثنايا العراق ؟ ) :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| هل الدارُ بعدي كعهدي بها | يباكرها العارض المفدق      |
| أم البين أسلمها للبلى ؟  | وعاث بها الذئب والخرنق     |
| أحبائي هل كلف شَيْتَق    | يناشده الكلف الشيق ؟       |
| وان خفق البدر ينحو الحمى | نزت كبدي فحوكم تحفّق       |
| على حُرْقٍ أضلّعني تلتوي | ومن علق أدمعي تدفق         |
| متى تنجلي طبقات الكرو    | ب وينجاب سدف العنا المطبق  |
| ومما رماني بكسر الجفو    | ن ولم يُخْطِني سهمه الأفوق |
| فتاة ترجرج في زورق       | جرى بدموعي بها الزورق      |

فأنت ترى من الأبيات المتقدمة روح الشاعر الرفافة ، تحوم من  
بعيد حول وطنه الأول ويتذكر ويذكر أيام شبابه فيه ، وتلك الفتاة

---

(١) في المحاضرة المطبوعة بمطابع دار قريش بمكة المكرمة الدكتور محسن جمال الدين تحت  
عنوان « الاسماء والتواقيع المستعارة في الأدب العربي » أن عبد المحسن الكاظمي « كان يوقع  
أشعاره بـلقب : ( الكاظمي ) فقط . ص ١٥ .



التي فتنته ، وهي في زورق من زوارق دجلة ، يترجرج بها وتترجرج فيه ، في نعومتها وجمالها وألقها الجذاب . وكانت اهتزازات الزورق بفعل أمواج النهر الدفاق . وهذا النهر الدفاق المترجرج مكون من ذرات دموع الشاعر ، فأواجه من أواجهها .. هذا تصوير شعري بديع .. وخيال خصب مطيع .

وان ننس لا ننس قوله : ( وعاث بها الذئب والخرنق ) .. فالخرنق هو الأرنب وهو بهذا يكشف عن نظراته وعبراته وهو غريب عن دياره العزيزة عليه ، والأثرة لديه .

#### ومن قصائد الذكريات :

قصيدته اللامية التي جاء فيها قوله :

|                       |                       |
|-----------------------|-----------------------|
| ولقد حسبت أحبتي       | فوجدتهم كثرُوا وقلُوا |
| وذكرتهم في حين قد     | نسي الوداد أخ وخيل    |
| والليل شابَ قذاله     | والفجر في الحجرات طفل |
| تجري الدموع على الصهـ | ل وما لخل الدمع سهل   |
| يا عين طلك وأبل       | ابدا ، ووبل سواك طل   |

لا ريب في أن هذه القصيدة هي أيضاً من قصائد الذكريات العميقة للوطن الأول للشاعر : ( بغداد ) عاصمة العراق . ودليلنا على ذلك قوله فيها قبل الأبيات المتقدمة :

قالوا : سلا أوطانك وأخو الصبا به ليس يسلو  
وقوله في ختامها :

ذكراك يا وطن الصبا ذكراي أرحل أم أحل<sup>(١)</sup>

والشاعر هنا في هذه القصيدة يضرب على الوتر الحساس ، يريد أن  
ينفس عن صدره بعض همومه ، فيستعرض هذه الذكريات ، ويسجلها في  
قصيدته .. وربما كان منه ذلك في بعض ساعات الحرج التي كانت كثيراً  
ما تنتابه أزماتها في مهجره ووطنه الثاني : القاهرة . وقديماً قال شاعر  
حكيم ملتاع بالعربة مثله :

وارحمتاه للنازح الغريب      ب ماذا بنفسه صنعا ؟  
فارق أحبابه فما انتفعوا      بالعيش من بعده ولا انتفعا

\* \* \*

وظاهرة الانسجام والسهولة والامتناع واضحة في أبيات الكاظمي  
السابقة .. وهي سهولة محبة يمتاز بها عن سواه من شعراء عصره كل  
الامتياز .. لقد بلغ فيها الذروة ، وفاق البهاء زهيراً ، ولم يصل الى  
مستواه فيها لا محمد حافظ ابراهيم ، ولا خليل مطران ، ولا الأخطل  
الصغير أيضاً . إن شعره في الأغلب الأعم - خال - على وضوحه  
وجزالاته ، من التعقيد ، فهو كالماء الزلال النмир ، يكشف لك عما في  
باطنه بكل جلاء أو ( كالزجاج الشفاف النظيف يريك ما وراءه من  
داخل نفسه بكل وضوح .. ومع أن أبا العتاهية من الشعراء القدامى

(١) أنبأني الدكتور محسن جمال الدين إنه ورد في مقدمة ديوان الكاظمي الاول قوله :

وقائلة سر نحو مصر تر المني      وانت على كل البلاد امير  
فقلت لها والدمع مني مطلق :      أسير وقلبي في العراق أسير

الممتازين بهذه السهولة فانه لم يصل فيها الى مستوى الكاظمي .. والسبب في ذلك أن الكاظمي جمع الى السهولة السهولة ، الجزالة الجزلة ، وطول النفس فلم يرك شعره مطلقاً .. وفي شعر ابي العتاهية بعض الأحيان شيء من الركافة ، ولم يكن طويل النفس كالكاظمي .. وكلاهما عراقي . ومن أجل قوله في هذه القصيدة وأسهله وأجزله :

يا عين طلك وابل أبداً ووبل سواك طل

\* \* \*

وإن ننس لا ننس قصيدته المشجية التي جهر فيها بكوامن شعوره حيال حنينه البالغ الذي لا تنطفئ وقدته الى وطنه الاول بغداد .. فقد اماط لنا فيها السر عن دخائل نفسه حيال مهاجره ووطنه الجديد ، وانه لا يساوي لديه مطلقاً بلده الاول الحبيب الاثير لديه .. يقول :

|                                |   |
|--------------------------------|---|
| جَوَى أودى بقلبك أم وجيب       | غداة حدابك الحادي الطروب                |
| بَعِدَتْ عَنِ الديار وصرت تدعو | على البُعْدِ ، الديار ، ولا يجيب        |
| رحلتَ وأنت للعلياء صادٍ        | تحوم على الموارد أو تلوب                |
| وخلُفْتَ المنازل آنساتٍ        | سُروب الغيد يتبعها سُروب <sup>(١)</sup> |

ويضي فيقول :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| فلا « حلوان » في عيني تحلو | ولا طيب « الجنينة » لي يطيب |
| وما في ذا الحمى لي من حميم | بصحبه ألدُّ وأستطيب         |

لقد استرسل الكاظمي على سجيته المعطاء ، ونفسه الطويل ، في

---

(١) جمع مرب .

هذه القصيدة التي بلغت أبياتها ( ١٦٣ ) بيتاً من الشعر الرصين المعبر ..  
فكان شاعراً بمعنى الكلمة . ان قصيدته هذه تكشف عن آلامه ومكنونات  
صدره .. إزاء وطنه الأول المفدّى ووطنه الثاني الذي يضطر فيه الى  
كثير من المحاملة والمداراة ..

ويعطف القول على « بغداد » في قصيدة له أخرى فيكشف عن  
ذات نفسه حيال حبها المكين :

ايه بغداد لا تَسُوْءُكِ الليالي وسيعنو لمجْدكِ الحاسدونا

ويقدم اليها في قصيدة أخرى باقات نصحه فيقول :

عسى بغداد يوقظها بياني فتقرأ فيه أبكار المعاني

ويصب جام اشواقه المبرحة الى وطنه الأول في ( همزية )  
عصاء مطلعها :

من رأى البدر طالماً في قباء يفضح الشمس في سنا وسناء

وفيها يقول معرباً عن لوافح حنينه :

ايها القلب كم تَحِنُّ الى ( الكَرِّ خ ) وتهفولساكني ( الزوراء )

ولا غرو ان يشواق الشاعر المرهف الاحساس الى مراتع صباه  
ومراتع طفولته وشبابه .. فالشاعر انسان له قلب خفاق ، وشعور  
حساس .

ولعل من بواكير شعر الحنين لديه الى أهله قصيدته التي بعث بها  
( الى شقيقه وقد طال نزوحه عن وطنه ولم يبعث بأخباره ) ..  
وهي قصيدة ( من بواكير نظمه على ما افادنا به دارسو شاعريته )

وفيها يقول لأخيه :

يا خيبة القلب ان لم يرق لي منك قلب  
أراعنا منك بعد فهل لنا منك قرب ؟  
وأعتقد ان الكاظمي قال هذه القصيدة وهو مكثا يبرح بلاده .. ولم  
يكن يدخل في روعه يومئذ ان « غربته » هو عن وطنه الأول  
ستكون قصة ومديدة الى آخر الشوط .

## ليلة في عابدين

يقول في قصيدة بعنوان : ( ليلة في عابدين ) يصف زفاف الأميرة عطية الله ابنة الخديو عباس حلمي الثاني :

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| ما ليس تبلغه الأصال والبُكر | في ليلة بلغت منا عشتها      |
| وجاء يركض في آثارها السحر   | جاءت تُريك على مهل مآثرها   |
| وكيف ينجاب عنك الهم والكدر  | تريك أقصى الأمان كيف تنشدها |
| وكيف تقرن فيها الشمس والقمر | تريك كيف يزفُ المجد ربه     |
| وكيف تنتشر الأزهار والبِدر  | وكيف تنتظم الدنيا بطلعتها   |
| لمثله حسنات الدهر تفتقر     | كذا ليفترعر الدهر عن عُرس   |

لا نمتري في ان هذه القصيدة إنما نظمها صاحبها تزلفاً الى عزيز مصر ، لعله يعطف عليه ، عطفاً ينقذه من براثن البؤس والفاقة .. ولعل أحد أصدقائه أشار عليه بأن في مناسبة زفاف ابنة الخديو فرصة ذهبية لتقديم باقة هذا الشعر الجزل تحية للزفاف الميمون ، وسيكافئه الخديو عليها خير مكافأة يتمناها الشاعر المسكين .. ولا ندري ما اذا كان الخديو قد نفحه بشيء من المال أم لا ؟ ولعل من هؤلاء الصديق الذين أشاروا عليه باقتحام هذا الميدان صديقه الخفي به وصديق الخديو :

صاحب « المؤيد » . والأفتحن نعلم مدى البعد الذي يفصل بين الشاعر والحدّيو . ونعلم أن التزامه باب محمد عبده ، طيلة حياته معه ، وكيّلاً الشّناء العاطر له وجعله إياه الزعيم الديني الأوحد ، يقصيه عن عطف الحدّيو عباس الذي كان لا يستلطف الشيخ وربما رآه مناوئاً أو شبه مناوئاً له . . ويضاف الى ذلك أن « شاعر قصر الأمير » كان قد استعمل صنوف دهائه للحيلولة بين الكاظمي والوصول الى قلب الحدّيو عباس فأفلح في ذلك كل الفلاح . .

ومع ذلك فإن الوصف الذي أعطاه الشاعر لليلة الزفاف لا يبدو عليه التكلف أو التعسف أو التعمّل ، لقد كان وصفاً سليماً منسجماً رائعاً في غاية الروعة والسلاسة والانسجام . وهو يشبه تلك الأوصاف لمثل هذه الليالي الزاهرة التي كان الشعراء العباسيون الكبار ، يخلعونها لمثل هذه الليلة في بغداد . . وقد سهل على الشاعر وصفها ما يحفظه من مئات القصائد العربية في الموضوع ومنها بالطبع قصائد الشعراء في دولة بني العباس . . وما أجمل قوله في وصف الليلة الزاهرة بالأفراح ، التي هي إحدى الليالي الملاح :

جاءت تريك على مهل مآثرها      وجاء يركض في آثارها السحر

ولفتة<sup>١</sup> بارعة منه قوله بعد البيت المذكور مباشرة :

تريك أقصى الأمانى كيف تنشدها

وكيف ينجاب عنك الهم<sup>٢</sup> والكدر

إن<sup>٣</sup> في هذا البيت بالذات تلميحاً للحدّيو الكريم بأن يسمح بسابغ عطفه وكرمه آثار الهم والكدر عن مشاعر شاعره الذي أسهم في الحفاوة بليلة زفاف

( كرمته ) - أي ابنته .. أسهم فيها برائعته المدوية الدفاقة .. مما يؤكد ولاءه للبيت المالك ، وللخديو عباس بالذات ، وما يبعد عنه تشنيعات الحاسدين والحاقدين والمنافسين .. الذين يبدو أن شاعر الأمير ( أحمد شوقي ) يتولى قيادة حزبهم المنافس والمناوىء للكاظمي .. بحماسة وثبات ودهاء ..



## قُضِتِ الصَّبَابَةُ

للكاظمي قصيدة دالية عنوانها : ( قضت الصبابة أن تهون الصيد ) ،  
وقد هنا بها الشاعر محمود باشا سامي البارودي ، بالعيد ، بعد أن تخلى  
عن الوزارة . وفيها يقول له :

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| لزنادهما حيث الزنود خمود  | ونشأت في دست الوزارة مورياً |
| وشلا وآخر درّهما تصرّيد   | ورضعت أول درّهما وتركتها    |
| متيقظاً والطالبون هجود    | وطلبت منقطع العلاء فنلته    |
| لو فوق ما نالت يداك مزيد  | ولنلت فيها ما يزيدك رفعة    |
| أو تدنّ منها فالخليق جديد | إن كنتاً عنها فالجديد مخلّق |

وواضح ما تنسم به هذه الأبيات من انسجام وطلاوة ودقة وصف  
أو رقة مدح على أصح التعبيرات . والكاظمي في كل هذا منسجم مع  
طبيعة شاعريته الثرة التي لا ينضب معينها . ويبدو طابع السهولة والامتناع  
في قوله :

إن كنتاً عنها فالجديد مخلّق      أو تدنّ منها فالخليق جديد

## إِيرَاقُ غُصْنِ الشَّعْرِ وَإِثْمَارُهُ

لقد أورد غصن الشعر وأثمر ، فأجاد الإثمار في ذلك العهد الذي كان يتسم بطابع النضال والكفاح ضد المستعمر .. وكانت البلاد مزدهرة من حيث الاقتصاد ، وكان الأدب يحلّق وينطلق في شتى الآفاق العربية .. في مصر ، في سورية ، في العراق ، حتى الحجاز ، كان قد ألم به طائف من هذه البقطة الشعرية الحديثة . وكان من رجالها إبراهيم الأسكوبي وعبد الجليل برّادة ، والأشرم ، والراضي ، ومحمد العمري ، وعمر الكردي . ولذلك لم يكن بدعاً إذ ذاك ان ترى طبيباً بارعاً وهو مع طبه شاعر بارع .. وهذا طبيب شاعرنا الكاظمي : الدكتور إبراهيم شدودي كان من الشعراء المجيدين .. وشعره كان من القوة والمتانة والجمال بمكان ..

وكان هذا الدكتور الشاعر صديقاً حميماً للكاظمي ، وقد عالج عينيه . وأقيم حفل خاص في منزل الأديب سليم سرّكيس ، فأنشد فيه الدكتور الشاعر قصيدته التي يقول فيها :

|                    |                      |
|--------------------|----------------------|
| نقر الحبيب ولا سبب | أتراه يسلب ما وهب ؟  |
| لا جاء ودّعني ولا  | بعث الرسول ولا الكتب |

يلهو بتعذيبي أبحسب أن تعذيبي لعب ؟!  
والشوق أرقتني فبت على أحر من اللهب  
فإذا قضيت أسى فكم قبلي أمات الوجدُ صب  
ويمضي في هذا الغزل الرقيق الذي يفيض رقة وجمالاً ، حق يبلغ  
إلى الهدف :

لولا اصطحاب الكاظمي\* ظلت دهرى أنتحب  
اني بمدحك يا فتي بغداد أقضي ما وجب  
عزّت بمولدك العرا ق وفاخر المعجم العرب

وحينما سمع الكاظمي هذه البائية المرقصة الخفيفة الظل والروح تحلبت  
شاعريته ، فارتجل قصيدة مسبهة من وزنها وقافيتها على الفور ،  
وكان مطلعها :

لعب الطبيب ولا عجب ولرب جدّ في اللعب  
ذكر الحبيب وبُعده ودلاله إما قرب  
هز الخواطر كلما بالغيد شُبّ أو نسب  
غنى بما غنى فكلُّ أخي هوى تميل طرب  
أطرى فقلت : مجامل يسقي الثرى مما شرب  
وسخا فقلت : مملّك يهب الثرى مما سلب

ويمضي في سبيله ينساب انسياب النهر الدفاق ، وقد تلاعب في قصيدته  
بالكلام معبراً عن هواجسه وخواطره أبلغ تعبير :

أذكيت يا آسي العيو ن فؤاد صبّ مكتئب  
وأهجت عندي لوعة لم يطفها الشبّيم العذب  
كالنار تحت العشب إن اصغت لريح تلتهب

|                                    |                                  |
|------------------------------------|----------------------------------|
| أذْكَرْتَنِي عَهْدَ الشَّبَا       | ب وما قُضِيَتْ من الأرب          |
| فَمَنْ الرَّبَاعَ إِلَى الْيَفَا   | ع إلى التَّلَاعِ إِلَى الْكُثْبِ |
| وَمَنْ الْخُصُورَ إِلَى النُّحُورِ | ر إلى الثُّغُورِ إِلَى الشُّنْبِ |
| حَيْثُ الْهَوَى غَضُّهُ تَمَّ      | ز خطاهُ أَعْطَافَ الْقَضْبِ      |
| وَالرُّوضُ تَصْقِلُ زَهْرَهُ       | أَيْدِي الرَّبَابِ الْمُنْسَكِبِ |

ومن بعد هذه الرحلة الجميلة الى عالم الحب والغزل عاد شاعرنا إلى عالم الواقع فنراه يخاطب طبيبه بقوله :

|                               |                          |
|-------------------------------|--------------------------|
| أَنْتَ الْجَلَاءُ لِنَظَرٍ    | ي، فما النضار وما الذهب؟ |
| مَنْ كُنْتَ أَنْتَ صَحْبِيهِ  | عرف الوفاء إذا صحب       |
| أَوْ كُنْتَ أَنْتَ طَبِيبِيهِ | أخذ الأمان من الشجب (١)  |

وحينما فرغ من إزجاء عاطر الثناء والتقدير لطبيب عينيه ، الشاعر الصديق ، عاد إلى صديقه الآخر الأديب سليم سركيس فحياه وبياه :

|                              |                                   |
|------------------------------|-----------------------------------|
| سَرْكَيْسُ حَسْبِكَ قَبَّةٌ  | فَضَّلْتُ بِمَعْنَاهَا الْقَبْ    |
| بِعَاظَ إِنْ شِئْتَ ادْعَهَا | أَوْ قَادُوعَهَا نَادِي الطَّرْبِ |
| جَمَعْتَ بِفَضْلِكَ نُجْبَةً | مِنْ قَادَةِ الرَّأْيِ النُّجْبِ  |

وبعد أن أضفى بديع الوصف على مجلس سليم عاد فمُنحه صافي التقدير :

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| هَلْ كَاتِبٌ مُتَفَنٌّ        | ك (سليم) يَبْهَرُ إِنْ كَتَبَ؟! |
| لَبِقٌ بِتَصْرِيفِ الْكَلَامِ | يُروِضُ مِنْهُ مَا صَعِبُ       |

ثم يمضي في طريقه محلقاً كالطائر الغريد الذي له في كل خميلة صدحات وتغريدات مشجيات على الفصون ..

---

(١) الشجب : الهلاك .

ولم ينس في ( مطولته ) المطربة المحبوبة أن يعرّج على وصف الحالة العالمية الراهنة - حينئذ بالنسبة للغرب المسيطر والشرق المستعمر فيقول :

|                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| انظر الى الدنيا ولا | تعجب لمنظرها العجيب |
| أغرب من يقظاته      | كاللث أدرك ما طلب   |
| والشرق من غفلاته    | كالطفل يلهو باللهب  |

أتزى الشرق قد زایل اللعب باللهب اليوم ؟ أم مازال يمارس هذه اللعبة الخطرة كما كان ؟.

أما الغرب فما زال ممعناً في 'صعوده المادي' فهو ان ركب متن الهواء القريب من الأرض بعصر الكاظمي فقد تطاول اليوم الى امتطاء عالم الفضاء البعيد وبذلك صح قول الشاعر :

|                        |                            |
|------------------------|----------------------------|
| ملكوا الظنون وحلّوا    | فوق الظنون الى الأرب       |
| ركبوا الهواء ومهدوا    | طرق الهواء لمن ركب         |
| زحوا الطيور وغادروا    | صعد الطيور الى صيب         |
| وتناولوا هام السماء    | ومزقوا شمل السحب           |
| فمن المهاد ، إلى النجا | د ، إلى الطراز ، إلى الغلب |
| ومن الأديم ، إلى الغيو | م ، إلى النجوم إلى القطب   |

تماماً ، لقد وصف الشاعر المخلق ، تطور التقدم الغربيّ في مجال الطيران حتى وصل إلى النجوم ، حقيقة بعدما كان الأمر خيالاً . وبهذه الأبيات ومثيلاتها في شعر الكاظمي نستطيع أن نجعله في صفوف رواد التجديد الشعريّ ، فقد جسّد ما كان مجرد خيال بالأمس ، وجعله واقعاً ملموساً اليوم . ولقد خلق في هذه الأبيات الروائع مع شعراء العالم الحديث وأدبائه ،

ومفكره الكبار مثل ويلز وأضرابه الذين حملهم خيالهم الواسع المبحر  
إلى مستوى يمكنهم فيه ان يعرضوا لمعاصريهم حياة أجيالهم وحياة الأجيال  
المقبلة على شاشة حصاد خيالهم الثري اللامع .

والكاظمي في كل هذا محقق كل التحليق مع الملقين الرواد ، مع  
قوة في البيان العربي ، قل له فيها نظير ، ومن متانة في المحافظة على  
الطابع العربي الرصين للشعر ، وعلى العروض العربي الأصيل . ولم تعمقه  
قافية ولا روي ولا وزن أياً كان عن الطيران إلى عالم أحلامه وآماله  
وآلامه كلما أراد .. كانت القافية وكان الوزن خادمين مطواعين له ،  
كلما دعاهما لبيا نداءه الحبيب .. ومع ذلك كان من المسهبين ، ومن  
المرتجلين النوابع الأقوياء في الديباجة والبيان . وكل هذا ، مما يؤكد لنا أن  
الشعر العربي في عروضه وأوزانه وفي بيانه وقوافيه هو من السهولة  
بمكان . ولكن الضعف والعجز في القيادة الشعرية خاصة ، وخاصة أولئك  
العجزة الذين حينما أقدمهم العجز قالوا : إن الرطب الجني والعنب  
الطازج متعفنان . ، وخير منها وأحلى الحشف البالي والحصرم<sup>(٢)</sup>  
الحامض ..

---

(٢) من معاني الحصرم على وزن زبرج : أول العنب ما دام أخضر .

## أليف مألوف

الحاظمي أليف ومألوف . ويبدو أنه اذا صادق صادق بإخلاص ،  
وإذا عادى عادى بصدق وثبات .. ومن أصدقائه الخالص الذين ثبت لهم  
على الود ، وثبتوا له إلى آخر الشوط ، صديقان أثيران لديه هما :  
عبد القادر المغربي ، وسلميم سركريس ..

وها هو ذا يقدم لهما ( باقة ) زهر فواحة في شكل قصيدة يقول  
فيها عنها :

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| ورببها فضل ، ورّبها بيان    | وقريبا خطب ، إذا الخطب جالا |
| فاذا ما البروق تقطع ميلا    | قطع الفكر منكما أميالا      |
| أرياني السحر الحلال بياناً  | أرياني البيان سحراً حلالا   |
| وابرّيا للعلا يراعاً يراعاً | وانضوا في الورى مقالا مقالا |
| فعسى يقتل الجهالة علم       | وعسى يصرع الرشاد الضلالا    |

\* \* \*

على أنه يبدو من دراسة قصائده انه شديد البأس عارم النفس ،  
سريع الغضب والانفعال .. وقد اخذنا هذه الصفات من قصائده الماطرات  
بالويل والثبور لمن اقتنع بأنهم ليسوا في صفه .. وذلك كقصيدته في

شوقي ، وقصيدته العتابية المرة لصديقه الأثير « علي يوسف » فإنه لم  
يسلم من لواذع بيانهِ ، وقوارع سخريته وتبكيته وتقريعه حينما بلغه  
شيء عنه يتعلق بوخر الصداقة المتينة بينهما .. كما اخذنا هذه النظرية  
أيضاً من قصائده الأخرى التي يفتخر فيها بإبائه وشيمه ، ونخوته وعدم  
قبوله للضميم أياً كان مصدره .



## الكاظمي وشوقي

في المثل السائر : ( عدو المرء من يعمل بعمله ) .. وقال المتنبي :  
( وعداوة الشعراء بشئ المقتنى ) . هذا إذا كانت العداوة من شاعر لغير  
شاعر .. أما إذا كانت العداوة متبادلة بين شاعر وشاعر فالحالة أنكى  
وأشد وأعنف .. لأن كلا منهما يعرف مقاتل زميله .. فهو يتحين  
الفرص ليضربه الضربة القاضية .. وهذا ما حدث فعلاً للكاظمي مع  
الشاعر أحمد شوقي .. كان أحمد شوقي شاعر بيت الخديو ، ولذا كان  
لا يريد أن يحوم حول هذا الحمى الخاص به أي شاعر آخر ..  
خاصة إذا كان شاعراً فحلاً كصاحبنا الكاظمي ، وغريباً كهو .. وقد  
مر بنا كيف أن شوقياً استعمل كل وسائل الدفاع ضد هجوم الكاظمي  
الولائي على البيت الحاكم ، فلفت الأنظار إليه ، وكبرت العداوة بينهما  
بباعت امتداح الكاظمي لمحمد عبده الخصم المستتر للخديو ، وربما كانت  
قد بدرت بوادر لمز في الخديو من الشاعر الكاظمي في بعض قصائده  
عرضاً فاتخذها شوقي تكأةً ومستنداً وحجة لا تقبل النقض على بغض  
الكاظمي للخديو وتشهيره به . وقد استقرت هذه الوشاية المحبوكية في  
ذهن الخديو ، فحملها على الكاظمي في نفسه ، وحينما هيض جناحه  
بوفاة حاميه وصديقه : الشيخ محمد عبده وكان يدفع له من جيبه الخاص

عشرة جنيهاً في كل شهر كما أسلفنا - رأى أن يميل إلى جناب الخديو عباس حلمي الثاني ، وأن يستميله إليه بشعره المترف الخلاب فيمنحه على الأقل نفس المرتب الذي كان يتقاضاه من صديقه الشيخ محمد عبده ... وهذا ما يمثل لنا شدة قناعة الكاظمي بالعيش الكفاف ، وعدم نهمة في جمع المال .. وقد قالوا عنه انه كان متلافياً للمال . وقد وسط الوسطاء الأقوياء لدى الخديو .. وألح هؤلاء عليه في ذلك ، ووعدهم خيراً في آخر الأمر ، ولكن أحد شوقي كان للكاظمي بالمرصاد ، وقد تمكن من أن 'يُخَيِّبَ' مهمتهم ، وأن يقضي على مساعيهم الخيرة ، وهكذا حرم الشاعر الكبير الفقير من دربهات معدودة يقيم بها أو ده وأود أسرته الصغيرة ، وهو الغريب النازح الدار ، اللاجيء إلى هذه الدار ..

هذه مأساة خلقية من مآسي المنافسة الشعرية في العصر العربي الحديث ، ستظل لطخة سوداء في تاريخ أمير الشعراء .. وكان مما يحسن به أن يترفع عن هذا المستوى الذي لا يليق بالعظماء ولا بالشعراء ولا الأدباء .. وكنا نَرْبَأُ به أن يتنزل من عليائه الفكرية إلى هذه الوهدة ، وان يخوض هذا الوحل . ولكنها النفس البشرية ، لها حسناتها ، ولها معائبها ، على كل حال .. وكما قال الشاعر الآخر :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ؟  
كفى المرء نبلاً أن تعد معائبه

وما سكت الكاظمي عن هذا السهم ( الشوقي ) يصوب إلى صميم معيشتة .. فأرسلها قصيدة مجلجلة بالنقد والوعيد بالثبور وعظائم الأمور إلى صديقه الألد ( أحمد شوقي ) ملأها سخرية به وبشعره ، ووصفه 'بالغرور بالأوشاب' ، وتهدهد به شواظ قلبه المحرق ، إن لم يرجع عن

طريقه السلبية الماكرة معه . قال له :

أَلَسْتُ الشاعر الفذ      وقد أَصْبَحْتُ لا تشعر<sup>(١)</sup>  
ألا يا أيها المغرور      ر ، بالأوشاب لا تغتر  
لئن لم تنتبه اليوم      وتخشاني كما تؤمر  
تجد في قلبي الأدهم      ما في الذابل الأسمر

وليس من ريب عندنا في أن هذه القصيدة النارية قد أقضت مضجع أحمد شوقي ، وربما زادت من نار غيظه ضراماً ، وحقده أواراً .. فأعلنها « حرباً خفية » لا هواده فيها على هذا الشاعر « الجريشي المتهور » الذي تجاوز حدود الأدب مع مقامه الرفيع ، والذي يسعى لينافسه على موائد البيت الذي ربي فيه هو وأبوه من قبله .

وشوقي من البشر ، وله حساد وأعداء كثيرون ، وربما تناولوا هذه القصيدة الهجائية بالاستخفاف والازراء به بعض أعدائه من الكبراء والنظرء ، وتندروا بها في مجالسهم الخاصة والعامة ، وربما تناولها بعض نقاده الموثورين فنشرها في بعض الصحف السيارة أو غير السيارة .. وهذا بطبيعته يوجد لديه جواً من الشعور الكمين بالحق الدفين ، على هذا الشاعر الذي اساء الى سمعته وشهرته ، وندد به وتهده وتوعده ، ففتح المجال واسعاً لنقد خصومه له ، ودنس كرامته ومرغها بالوحل ، ورماه بكل موبقة ولقبه بالمغرور والمخدوع ، وسمى شعره في كثير من الزراية ( أو شاباً ) .. وحضه

---

(١) نستطيع أن نفهم من هذه الابيات ان السكاظمي كما مارس المديح والثناء والوصف والتسيب الخ مارس أيضاً شعر الهجاء ومع ذلك فليس هجاؤه بالكثير الوفير بالنسبة لما مارسه من ألوان الشعر الأخرى ، ويفهم من قوله : ( لئن لم تنتبه اليوم وتخشاني كما تؤمر ) أنه حاد المزاج ، سريع الانفعال ، معتز بنفسه وبشعره .

على ( التبعية ) له ، والا فله منه الويل والثبور ، وعظائم الامور .. واذا  
وضعنا كل هذا نصب اعيننا وقد رثاه نفسيا حق التقدير ، فإننا ربما  
نحيك منه لشوقي بعض العذر في الحيلولة بين الكاظمي وبين اقتحام  
البلاط الخديوي ، فهذا دفاع عن النفس ودفاع عن الكرامة ، ودفاع عن  
الشخصية .. وأخيراً دفاع عن شاعرية شوقي من شعر منافس قوي له  
يحانبه ، يزاحمه على فؤاد « عباس » وربما اختطفه منه آخر الأمر بلباقته ،  
وبفصاحته وقوة عارضته ، وتدفع شاعريته وخصبها وسيولتها  
وفيضانها الجبار ..

## تحية الدستور العثماني

على نهج زملاء الكاظمي من شعراء مصر المعاصرين له ، نراه يُحيّي الدستور العثماني تحية ملؤها الإجلال والإكبار لأبطال الدستور : محمود شوكت وأنور ونيازي .. وملؤها الازدراء والشماتة بالسلطان عبد الحميد 'مصدّر' هذا الدستور . ولئن كان حافظ ابراهيم ولج هذا الباب نفسه فإن الكاظمي في « تحية الدستور » كان أنكى في شعره من حافظ بالنسبة لعبد الحميد يقول :

|                             |  |
|-----------------------------|--|
| هو العيد أحيوا ليله ونهاره  | وحيوه بالبشر الذي هو لائق              |
| وما مثل هذا العيد عيد تجله  | جميع الوري أعداؤه والأصادق             |
| أيوم الهنا لا راعنا بك رائع | ولا طرقتك المزعجات الطوارق             |
| روافك ممدود ، وظلمك وراف    | ورروضك معقول ومجذك باسق <sup>(١)</sup> |
| أيوم الهناكم من يد لك عندنا | تقر بمرآها العيون الروائق              |
| علا بك صوت الحق بعد خفوته   | وبات يرينا الخصم كيف ينافق             |

---

(١) جاء في الديوان المطبوع : باشق . بالشين المثلثة .. ونحسبه غلطاً مطبعياً صحته ما أثبتناه . كما ورد فيه : معقول في نفس الشطرة ونحسبه « مصقول » أو ما أشبه .

إذا نام مخلوق عن الحل أو سها فلهحق رب لا ينام وخالق

\* \* \*

تجاوبت الأقلام من كل جانب وقد أظهرت ما أبطنته المهارق

وبلاحظ دارس تاريخ الأدب العربي الحديث وخاصة الشعر في تلك الفترة ان أعلام شعراء العرب لذلك العهد المعروفين في الصحافة العربية آنذاك : شوقي . حافظ ابراهيم . فؤاد الخطيب . الزهاوي ، وغيرهم قد شاركوا الكاظمي في شعوره الفياض إزاء ما كانوا يعتقدون أنه « نعمة كبرى » حلت بالعالم الاسلامي بعد حرمان مرير ، فانجلت الغمة ، وبلغت الأمة إلى القمة .. كان شعورهم بهذا المعنى طاعياً وجارفاً ومتحدداً .. وكانوا يرون في أبطال الدستور : محمود شوكت ، أنور ، نيازى إلى آخر التشكيلة رواد خير واصلاح شامل .. ولذلك أنخروا باللائمة على السلطان عبد الحميد ووصموه بكل بائقة ، ووصفوه بكل شنيعة .. وأنا الآن لا أدري بحق ما إذا كان بعض هذا الشعر الفياض موحىً أو موصى به من بعض عملاء المندوب السامي في القاهرة ، أو هو شعور نابع من أعماق أولئك الشعراء بالذات ؟!

والذي دعاني لإيراد هذا الرأي هو ما قد لاحظته من خروج واحد من أولئك الشعراء البارزين عن نطاق شعورهم المتحد الجارف إزاء لوم السلطان عبد الحميد وإزاء كيل المدح جزافاً لأبطال الدستور .. وهذا الشاعر المنفرد هو ( أحمد شوقي ) كبير شعراء ذلك العصر والمنفرد فيهم بالزعامة الشعرية ، لسمو شاعريته عن شاعرياتهم مادة ومعنى وهدفاً ومبنى . فقد حيى الدستور العثماني ، تحية معتدلة قاصدة .. بقصيدة

من روائع شعره السيارة ولم يُنشر فيها باللائمة على السلطان ، ولم يحمله  
أي تبعة لا قبلاً ولا بعثاً ، ولم يعرج على ربه الكريم بأية بادرة  
تسيء إلى سمعته الإسلامية ومكانته المرموقة في العالم ، ولم يقدم أبطال  
الدستور العثماني المذكورين آنفاً على ( شائنة ) التطبيل والتزوير لهم ، وإنما  
حياتهم تحية معتدلة قاصدة ، وإنما جعل صدور الدستور العثماني نابعاً  
من إرادة الجالس على العرش العثماني نفسه ، فله الفضل الأول فيه ،  
وإليه الفضل يعود .. وقد أفاض في هذا المعنى ، وكرره وأكدته إلى  
آخر بيت من قصيدته العصماء .. ولعل ذلك كان منه عن قصد إيجائي  
حميد .. يهدف به إلى أن يزيل ما قد يكون علق بالأذهان من شعر  
زملائه وغيرهم من كتّاب صحافة ذلك العصر ، سريعي الانفعال  
والاسترسال مع كل صيحة تجديد مهما تكن مسمومة ، من أن الدستور  
صدر على رغم أنف السلطان ، وقد نصح أحمد شوقي الأمة الإسلامية  
العثمانية خير نصح وأرشد ، وأبان معالم الطريق السوي في خضم الأحداث  
المتلاطم يومئذ ، بما لا يدع مجالاً إلى إنكار زعامة شوقي الشعرية  
وتمكنه من ناصيته ومن إدارة دفعة صولجانه على خير ما يرام . فليس  
الشعر الحي الخالد مجرد كلام يُنظم نظماً آسراً قوياً .. إنه إلى ذلك  
وسيلة خيرة إلى أهداف خيرة ترمي إلى التحسين والإصلاح الصحيح  
الثابت لا الأجوف الزائف .. ونحن نقول هذا ونذكر مبلغ حقد  
الغربيين على الاسلام وسلطان الاسلام عبد الحميد الثاني بالذات .. اذ كان  
يقف بحزمه ودهائه سداً منيعاً دون أطماع الصهيونية ربيبة  
الاستعمار من يومئذ .. فهم يسعون بكل دهائم وأموالهم وأحبابهم  
وضغوطهم إلى إزالته من طريقهم لتفترس ذئابهم - رعيته المتناثرة -  
بعد القضاء عليه ، كما حدث فعلاً بعد الحرب العالمية الاولى . ورعيته

كانت ساذجة بالنسبة لما تكاد به وبما يكاد به سلطانهم في «فروث» .. ولذلك رأينا هؤلاء الشعراء يندفعون بدافع لا ندري مدى تأثيره بتوجيهات دهاقنة ساسة الغرب ، ولا ندري ما إذا كانت أو لم يكن موحى به من هؤلاء الدهاقنة . من وراء استار ..

ولا ندري ماذا انفقت سفاراتهم في سبيل إشاعة هذا الشعور الجارف من طريق الصحافة العربية في مصر والشام والعراق .. ونحن لا نقول هذا لمجرد التحامل على الغرب أو لمجرد النقد للشرق وشعرائه وكتابه ، أو لمجرد إرسال الكلام على عواهنه ، فكل الاصابع تشير إلى كليب .. وقد سلم أحمد شوقي من هذا ( التوجيه المستتر ) جملة وتفصيلاً . فسدل بذلك على بعد نظره وسداد فكره ، وسمو شاعريته ، وعظمة شعره ، فهو عظيم وقائد في هذا الشعر الحي الخالد . ولربما حصل أولئك الشعراء على التطبيل والتزوير من دهاقنة الغرب يومئذ وإنما طلبوا لهم وزمروا ظاهراً ، وهم إنما يطلبون ويزمرون باطناً بنجاح خططهم الرامية إلى بث التفرقة وزيادة شقة الخلاف اتساعاً ، بين السلطان الكبير ، وشعبه الكبير . وقد أساء الاتحاديون صنعاً وقوضوا معالم الوحدة العثمانية الشاملة بسوء فعالهم ونياتهم ولم يلموا شعنها كما تحيّل أو تحيّل لأولئك الشعراء وعاد الناس كل الناس حتى أولئك الشعراء أو أغلبهم على الأقل يندبون حظهم بعد ما تمكن أبطال الدستور ومن لف لفهم من الاستيلاء التام على صولجان الحكم .. فإذا بهم يزيدون شقة الخلاف بين الشعوب العثمانية هوةً واتساعاً .. وإذا بهم ( عنصريون ) جفاة قساة غلاظ مردة لا يحسنون حكماً ، ولا يقيمون للأخلاق وللأسلام وزناً . إن الأسلام قد اتخذوه مطية ذلولا ، لهم يركبونها إلى أغراضهم في تثبيت دعائم حكمهم العنصري



الثوراني .. مما كان الخليفة العثماني عبد الحميد الثاني رحمه الله سداً منيعاً دونه .. فكان يقرب العرب ويحبهم ويتألفهم<sup>(١)</sup> وكان ديدنه جمع الشمل ورأب الصدع . مما دعا السفراء الغربيين القابعين في الاستانة ، وقناصل الدول الغربية في بعض بلاد العرب ، إلى أن يشنوها حرباً شعواء عليه بغية الإسراع بالقضاء على حكمه المؤاف للقلوب وما خفي علينا من الأحابيل التي فتلتها أيدي السياسة الغربية في هذا الشأن يومذاك أدهى وأمر ، وأعظم وأخطر<sup>(٢)</sup> . والبصرة تدل على البعير .. والبصرة هنا هي ذلك المصير .. الذي صار إليه العرب بعد الحرب العظمى الأولى ، وبعد انتصار الغرب ذلك الانتصار الساحق .. مما لا يزال العرب يعانون من ويلاته حتى الآن ..

وأعتقد ان ما ينيف على نصف قرن من الزمان ، وقد مضى على صدور الدستور العثماني واقتباله من شعراء العرب كأعظم حادث إصلاح وتحسين لأوضاع المسلمين - قد كشف الغمة وجعل الأحداث الماضية تتجلى على حقائقها فصح للمؤرخ الحصيف أن يبدي رأيه فيها بتجرد .

---

(١) نشرنا في عدد مجلة النهل الصادر لذي القعدة ١٣٨٨ هـ وثيقة خطية يشرح فيها الشريف حسين الشهيد لبعض رجالات العرب من هذه البلاد ، على أن السلطان عبد الحميد يحب العرب ويتألفهم ويسعى لترقية مستوهم الثقافي والاداري والسياسي وانه يهيمه ان يتضلعموا في التعليم الحديث ليقوموا بالشؤون التي تسندها الدولة اليهم وفق المرغوب .

(٢) يقول الأستاذ ( على أصغر شميم ) في كتابه : ( ايران في عهد الدولة القاجارية ) - وهو الكتاب الذي ترجمه الى العربية الدكتور أحمد خالد البديلي وتنشره مجلة النهل تباعاً - يقول المؤلف وقد نشر هذا في عدد ذي القعدة ١٣٨٨ هـ ، ما نصه :

( لقد وقع كثير من ساسة ايران في العهد القاجاري في احابيل السياسة الاستعمارية البريطانية والفرنسية ، وقد أدى جهل هؤلاء الساسة الى توريطهم في أمور جروا بسببها الويل والدمار على بلادهم ) .

وعلى كل فقد انحرف الكاظمي انحرافاً كلياً في هذا المجرى ، وتفوق فيه على زملائه الآخرين ..

ونعني بالآخرين هنا : فؤاداً الخطيب الذي كان يلقب هو الآخر بشاعر العرب .. فقد نظم قصيدة قوية في هذا المعنى يقول في مطلعها :

بلغنا من الآمال ما كان قاصياً      ورضنا من الأيام ما كان عاصياً

ويمضي حتى يصور للعالم ما سوف يقطفه الشعب العثماني الإسلامي من ثمار الدستور العثماني :

فلا غل بعد اليوم بوغر صدرهم      فقد نزعوه واستعاضوا التصافيا  
ولا دين بعد اليوم ينثر عقدهم      فقد نظموه واستعادوا التآخيا

ولنا أن نتساءل الآن ونحسن الآن في أواخر سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م أي غل هذا الذي نزعوه ؟ وأي تصاف هذا الذي زرعوه ؟ .. لا جرم أن الشاعر فؤاداً الخطيب وقد شاهد فيما بعد مشانق الشام في دمشقها وبيروتها ، قد رجع عن رأيه هذا حيال نزع القائمين بالدستور الغل بين الطوائف المختلفة ، وحيال استعادتهم للتصافي بينها . فإن الأمر في أواخره وفي خواتيمه بالنسبة لرواد ذلك الدستور قد استحال إلى الضد تماماً .. كما هو معروف من مشاهد التاريخ الحديث .. وأخيراً هل الدين ينثر العقد أم ينظمه ؟ أرى أن السبب في كل ما حدث للإسلام والمسلمين من نكبات يعود في حقيقته إلى نبذهم تعاليم الدين الإسلامي .. وارتضاءهم بأخذ القوانين الغربية ، والمنهج الغربي مكانه .. وهذا أيضاً من المشاهد المؤسفة المؤلمة .. وأعتقد ان فؤاداً الخطيب قد عاد أيضاً عن هذه الفكرة وتاب عن هذه النظرية الهوجاء نتيجة تجاربه المموسة

فياً بعد ، مما تدل عليه قصائده التالية السائرة في نفس الخط الذي سار فيه السكاطمي ، ومشى فيه الزهاوي شاعر العراق المعروف ، بنزغته الغربية التي خيل له انها كل التجدد والتجديد .. فله قصيدة بعنوان : ( الاتحاد ) يقول فيها مخاطباً الدستور العثماني :

نفديك من كوكب للرشد وهاج نمشي على ضوءه في ليلنا الداجي  
بالاتحاد اعتمد إن كنت معتصماً فإنه للترقي خير منهج

و ( الاتحاد ) و ( الترقى ) هنا يعني بهما : ( جمعية الاتحاد والترقي ) التي كان في طليعة رجالها : شوكت ، وأنور ، ونيمازي ، وطلعت ، وجمال . وما نكب الشرق الاسلامي والعربي شيء ابلغ من الشعارات البراقة .. ان هذه الشعارات تخطف ابصارهم وتستهووي بصائرهم وتذهب بالبايهم ، وتجعلهم آلات مسخرة لمن يحملها ويدعو اليها .. وكان اولئك الرجال سموا جمعيتهم باسم براق كان في طليعة هذه الشعارات البراقة التي دخلت على الشرق الاسلامي والعربي ففتنته ونكبتة نكبات متواليات .. وكان شعار جمعيتهم : ( حرية . عدالت . مساوات ) فهل حققوا للعالم الاسلامي العثماني هذه العدالة ؟ وهذه الحرية وهذه المساواة ؟ اكبر الظن وأحقه أن الأمر كان بالعكس تماماً .

لعل بعض شعراء العرب الذين كالوا للاتحاديين المديح جزافاً في مقدمة من نفذ الأيدي منهم وقاوموهم أعنف مقاومة بأقلامهم وبشعرهم وبألسنتهم .. فليت العرب يتعظون ، وليتهم يترثثون حينما تهب عليهم أعاصير الشعارات البراقة .. ليميزوا الغث من السمين .. ولعلمهم يرشدون

إذا ما صدح صادق أو رفع رافع هذه الشعارات البراقة الخداعة .

\* \* \*

ولحافظ ابراهيم الشاعر الثاني في الديار المصرية قصيدة تلتهم فيها  
رجوم السماتة ونجوم التقدير .. السماتة في السلطان ، والتقدير لرجال  
الاتحاد .. فهو قد اندفع فيما اندفع فيه زميلاه : الكاظمي  
والزهاوي تماماً ..

يقول :

تحالف في ظل الهلال إمامه      وحآخأه بعد الخلاف وراهبه

ويقول :

إذا ( شوكت ) الفاروق قام مناديا      إلى الحق لباه ( نيازى ) وصاحبه  
ثلاثة آساد يحانبها الردى      وان هي لاقاها الردى لاتجانبه  
بصارعها صرف المنون فتلتقي      مخالبها فيه ، وتنبو مخالبه

وقد أسرف حافظ كزيميله المذكورين في الإنحاء باللائمة والتشهير  
بالسلطان عبد الحميد فقال عنه :

ولم يغن عن ( عبد الحميد ) دهاؤه      ولا عصمت ( عبد الحميد ) تجاربه  
ولم يحص حصن ولم ترم دونه      دنائره والأمر بالأمر حازبه  
ولم يخفه من أعين الحق مخدع      ولا نفق في الأرض جم مساربه

وقد أثنى على ( تموز ) ثناء عاطراً ، أسوة بزملائه فقال :

لك الله يا ( تموز ) انك بلسمٌ      لجرحى الأسى والدهر تعدو نوابه

كما قارن يوم عيد الدستور العثماني بيوم عيد الحرية في فرنسا فكلامها  
كان في تموز :

ففي الغرب عيد ينظم الغرب حسنه      فتهتز من وقع السرور جوانبه  
وفي الشرق عيد لم ير الشرق مثله      تدفق في دار السلام مواكبه

وحق الرجل الوقور : فارس الخوري قد تأثر بروح شعراء عصره  
وكتابه ، فنظم قصيدة بعنوان : ( وداع وعتاب للسلطان السابق عبد  
الحميد ) وقد نشر هذه القصيدة في عام ١٩٠٩ م في مجلة المقتبس بتوقيع ( ف ) .  
ويقول محمد الفرحاني مترجم فارس الخوري في كتابه عنه ( فارس  
الخوري وأيام لا تنسى ) في الصفحة ٣٠٢ و ٣١٨ : ( إن فارس الخوري  
قال : إنه لم يندم في حياته ، على شيء ، ندمه على القصيدة ، التي  
نظمها اثر إعلان الدستور العثماني ، وهجا بها السلطان عبد الحميد الثاني ،  
حيث تأكد له بما لا يقبل الجدل أن هذا الخليفة الإسلامي قد راح  
ضحية ثأر اليهودية العالمية التي ساءها رفضه لاقتراح ثيودور هرتسل ) .

وها نحن أولاء نورد هنا أبياتاً من تلك القصيدة التي اندفع ناظمها  
مع التيار الجارف الذي كما أشرنا إليه هبت أعاصيره من دهاقنة الغرب تبعاً  
لمصالحهم ومصالح الصهيونية العالمية والتي يخدمونها ، والتي دأبت على ركوب  
ظهور رجالات الغرب واتخاذهم مطايا ذلك للوصول عليهم الى اغراضهم  
الهدامة منذ ذلك العهد وفيما قبله وفيما بعده إلى اليوم ...

قال فارس الخوري يخاطب السلطان عبد الحميد الثاني في تلك القصيدة  
اللاذعة التي بلغ به الندم أشده بعدما نشرها وتأكد انها كانت تخدم  
اغراضاً خبيثة غير وطنية وغير نزيهة ولا شريفة :

محافظ الحرمين اعدل فهل أمنت      في ظلك الكعبة الزهراء والحرم  
 أم حج حجاج بيت الله في دعة      بدون ان يرهقوا فيها ويهتضموا ؟!  
 وَلَيْسَتْهُ فَاسِقًا<sup>(١)</sup> لم يرع حرمة      في ذمة الله ضاعت عنده للذمم  
 كم استجاروا عليه فازدريت بهم      إن لم تكن ناقماً فالله منتقم<sup>(٢)</sup>

أما شوقي أكبر شعراء عصره وأشهرهم ، فإنَّه أخذ العصا - كما يقول المثل العامي - من النصف ، ولم يحرفه تيار الفرح الغامر إلى آخر الشوط ، بل وضع الأمور في نصابها ، ونظر بعين العقل المجرد عن العاطفة والهوى إلى ما وراء الدستور ، فأرسل قصيدة مدوية حيّى بها الدستور العثماني ، تحية معتدلة .. ولم يحْمُ حول حِمَى الشماعة بالسلطان القائم بأمر المسلمين ، ولم يسلط عليه شواظ السخرية اللاذعة ، وإنما أعاد فضل إعلان الدستور اليه ، ثم إلى من قاموا معه بذلك . فقال :

أسدى الينا ( امير المؤمنين ) يداً      جلّت كما جل في الأملاك مسديها  
 بيضاء ، ما شأبها للابرياء دم      ولا تكدّر بالآثام صافيتها  
 وليس مستعظماً فضل ولا كرم      من صاحب السكة الكبرى<sup>(٥)</sup> ومنشيتها  
 إن الهدى والرضا فيه وأسرته      والله للخير هاديه وهاديتها

(١) يقصد راتب باشا الذي كان والي الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني . وهذا منقول عن هامش الكتاب المشار اليه آنفاً بالصفحة ٣١٩ نفسها .

(٢) كتاب « فارس الخوري وأيام لا تنسى » لمحمد الفرحاني ص ٣٠٢ ، وفي الصفحات ٣١٨ و ٣٢٠ و ٣٢١ اورد محمد الفرحاني كامل قصيدة فارس الخوري المشار اليها ، وقد بلغت ٦١ بيتاً ، وقد طبع الكتاب في مطابع دار القد ببيروت سنة ١٩٦٥ م .

(٣) يعني سكة حديد الحجاز التي شادها السلطان عبد الحميد الثاني .. وهذه لفظة شوقية بارعة يلفت بها نظر المسلمين الى مزايا عبد الحميد .

## الصديق الأثير

صديق الكاظمي الأثير لديه هو الشيخ علي يوسف صاحب جريدة ( المؤيد ) الواسعة الانتشار ، فقد كان يصطفيه ويقدره ، ويفضي إليه بشؤونه وشجونته ، ويوسطه لدى الخديو عباس الثاني في حاجاته . وقد جاء في المثل الحجازي العامي : ( أحبك يا ناعمي ) . والشيخ علي يوسف كان برّاً ونافعاً للشاعر ، ولذلك أصفاه وده ، ومحضه إخلاصه ، وأرسل فيه شوارد القصائد مديحاً واطراءً ، وثناءً وتقديراً واحتفاءً .

فهناك قصيدته المعنونة بـ ( قف فالعيون إلى سنائك تشير ) كان له فيها المديح المستطاب ، من أعماق قلبه . وكانت مناسبة نظمها وارسالها له هي تخليه في الحادث المعروف عن جريدته الاسلامية الذائعة الصيت : ( المؤيد ) وقد عدد الشاعر فيها خدمات الشيخ الجليلة للاسلام ، ومسايعه المشكورة للشرق عامة والمسلمين خاصة ، وقد هنأه فيها بإسناد مشيخة السادات الوفائية اليه ، وبتأليفه لحزب الاصلاح على المبادئ الدستورية ، وتأليفه لجمعية الهلال الأحمر وتأسيسه لها :

يقول له :

صنت الحقوق فقدرتك رجالها وكذا الرجال وهكذا التقدير

ويضي إلى أن يقول :

ما للبلاد سوى يراعك مُرشدٌ      وسوى جهادك مُنقذٌ ومجير

ويرتفع إلى ذرى الشعر حينما يقول :

ووقفت في وجه الزمان معارضا      من أن يغير على الحقوق مغير  
متبسما والحادثات عوايس      في وجهه وغم الخطوب فغور<sup>(١)</sup>  
كالأرقم النضناض ليس يروعه      نابٌ ، ولا يلوي به أظفور

\* \* \*

آراؤك اختمرت وسار بذكرها الساري ، ورأي الأكثرين فطير  
وبذور فكرك قد نمت وتفرقت      منها بأفاق البلاد بذور

\* \* \*

وينتطرق إلى جريدة المؤيد فيقول :

إن ( المؤيد ) والقلوب تحوطه      رغم الحسود مُؤيدٌ منصور

ثم يعرج على جمعية الهلال التي أسسها الشيخ علي يوسف ورأسها  
فيقول :

أن « ابن يوسف » والهلال وليده

قر يضيء دجى الزمان منير

وينثني إلى حزب الإصلاح فيقول :

---

(١) أرى أن هذا البيت فيه ملامح من قول المتنبي :

تمر بك الأبطال كلهم هزيمة      ووجهك وضاء وتفرك بامم



شيدت حزباً وايتنيت جماعة  
هذاك الإصلاح شيد وهذه  
يأوى لها المثوور والموور  
بالصالحات فتأوها معمور

ثم يعود الى جمعية الهلال الأحمرار فيوفيهها حقها ويُعرِّفُ بها خير  
تعريف :

رَفَعَتْ لتخفيف المصائب رايه  
علم فؤاد الصالحات بنشره  
في ظله الضدان قد جمعا على  
قالوا: الهلال، فهلت سوح الوغى  
أضحت ترفرف في الوغى أعلامه  
تسمي وتصبح والمنون مصره  
والحقد بين رحابه متزايل  
عطف النبي يرف حول بنوده  
ومشاهد قد أصبحت من هولها  
ثبت الهلال بها ، ولو نادوا لها  
طلع الهلال ولم تغب حسناته  
بالله والرسل الكرام معوذ<sup>(١)</sup>  
لا تبطل الاعداء سير رجاله  
بشرى جماعات الهلال بذكره  
عطرت بذكركم البلاد وذكركم

هي في الحروب إلى السلام سفير  
جذل وطرف المكرمات قير  
كرم الهلال فمذنب وغفور  
وتهلل المجروح والمكسور  
ولها ورود في الردى وصدور  
يطوي المنايا ظلها المنثور  
والذنب تحت ظلاله مغفور  
وعلى جوانبه الحنان يدور  
( الأرض ترجف والسماء تمور )  
رضوى، هوى رضوى وزال ثبير  
حيث الخطوب المزعجات حضور  
من أن يثير به الشكوك مثير  
ألق منتصر لهم وظهير  
فهم اللباب وما عداه قشور  
مسك تضوع نشره وعبير

(١) الاستعاذه لا تكون الا بالله وحده . ( كاتب البحث ) .

لو كان للجبل الأشم ثباتكم      مادك لما خر موسى الطور<sup>(٣)</sup>  
أو كان في أسد الشرى إقدامكم      ما كان في تلك الأسود أسير  
قوموا لروما ، ما لروما عندنا      إلا النكال المر والتدمير  
فعظيمهم يوم الجلال محقر      وكبيرهم يوم الطراد صغير

لقد استرسلنا في إيراد الأبيات المتعلقة بجمعية الهلال الأحمر ، لأمر  
عديدة .. منها : إثرائها وروعتها وجدّة ديباجتها وموضوعها ، مما  
يبرهن على تفتح وعي شاعرنا الكاظمي للحياة الجديدة المعاصرة بجذائرها ،  
واستيعابه لشكول شتى من المعرفة الحديثة ، واستيعاب شاعريته الفذة  
الطبعة لضروب من القول يعجز عن مجاراته فيها فحول الشعراء .. ومن  
تلك الأمور : أن جمعية الهلال الأحمر ، مشروع ينبض بالحياة الحافلة ،  
وقد تمكنت عبقرية الشيخ علي يوسف من تأسيسها بالشرق العربي في حرب  
كانت الدولة العثمانية تخوضها ضد إيطاليا الاستعمارية فجاء تأسيس هذه  
الجمعية الخيرية لإسعاف جرحى الحرب من المسلمين بلسماً شافياً ، في محله  
تماماً . وجاء هذا الوصف الدقيق المعبر في هذا الشعر القوي الأنيق ،  
لها ، من مفاخر الشعر العربي المعاصر ، وبرهن قيام الشعر العربي بهذه  
المهمة خير قيام على أنه بأوزانه وقوافيه التقليدية ، صالح لكل زمان  
ومكان بعكس ما ينبزه به « عَجَزَةُ الشعر المشعور » في الزمن الحاضر  
من التقصير والتقييد ، والحقيقة تقول ببلء فيها ، لهم : إنكم أنتم  
المقيّدون المقصّرون ... العاجزون ...

\* \* \*

(١) هذه من مبالغات الشاعر المستهجنة شرعاً وعرفاً والتي لا تصح لا عقلاً ولا شرعاً .  
( كاتب البحث )

هذا ومع علو مكانة الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد ، في نفس الشاعر الكاظمي فإنه لم يسلم من قوارض عتابه ، وقوارص تأنيبه ، فقد بلغه - على ما ورد في المجموعة الأولى من شعره - ان صديقه الأثير ، علي يوسف ، يردد في المجالس نقده ويتناول سمعته بما لا يسره .. وعندئذ جرد الكاظمي قلمه ووضع في شبابه « صاروخاً » من العتاب المر ، وبعث بالقصيدة إلى صديقه العزيز عليه ولكنه غلفها بالكثير من التقدير له ، مع ما فيها من التشهير ، لقد ترك الكاظمي الباب مفتوحاً بينه وبين صديقه صاحب المؤيد ، بما طعم به القصيدة اللاذعة من كريم التقدير .. وقد قرظ عباس محمود العقاد هذه القصيدة في المقدمة التي وضعها لمجموعة الكاظمي الأولى .. فبعد أن قال عنه : « إن الكاظمي مع سهولة نظمها ، وسرعة خاطرة كان يأتي في معارض القول المختلف بما تعجز عنه رَوِيَّة آخرين » - قال عن قصيدة العتاب المر بعد أن أورد جملة أبيات عديدة منها ، ما نصه : « فهذا كلام من السهولة كأنه عفو الشفاه ، ومن استقصاء معاني العتاب السري كأنه رَوِيَّة أعوام » ..

ولا بأس من أن نورد من أبيات القصيدة ما اختاره العقاد منها .. وهو ما يلي :

يقول الكاظمي مخاطباً علي يوسف ضمن قصيدة العتاب :  
ما شئت بالغ في اجتنابك      واحرم محبتك من خطابك  
وانقر كما حسب الهوى      وادرج نفارك في حسابك  
فمن اصطحابك ما غيبت      ولا افتقرت الى اصطحابك  
عائبت نفسي قبل أن      ألقى المحبب من عتابك  
ونضوت عنك ظبي الملام ،      فخل سيفك في قرابك

|                                    |                                |
|------------------------------------|--------------------------------|
| كَيْفَ التَّخْلَصَ مِنْ عِقَابِكَ  | هَبْ أَنْ لِي ذَنْبًا فَقُلْ   |
| خَشِيَ الْوَقِيعَةَ مِنْ عَذَابِكَ | هِيَاتَ مَا أَنَا مُذْنِبٌ     |
| نَ وَمِنْ أُمُورٍ فِي شِعَابِكَ    | الذَّنْبِ مِنْ شَعَبِ الزَّمَا |
| سَ فَإِنْ مَا بِي غَيْرَ مَا بِكَ  | لَا تَأْخُذْنِي بِالْقِيَا     |
| رَأَيْتَ دَأْبِي غَيْرَ دَأْبِكَ   | وَإِذَا لِنَفْسَيْنَا نَظَرْتَ |

\* \* \*

|  |                                     |
|--|-------------------------------------|
| دَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِانْقِلَابِكَ              | أَنَا مَا انْقَلَبْتُ عَنْ الْوَدَا |
| ضَاقَ ذِرْعًا فِي رَحَابِكَ                      | لَا تُوسِّعَنَّ بِحَالٍ مَرِيءَ     |
| فَخَذَ حِذَارَكَ مِنْ وَثَابِكَ                  | فَإِذَا وَثَبْتَ كَمَا وَثَبَتْ     |
| بِي كَانَ نَسْفَكَ فِي هَضَابِكَ                 | وَإِذَا غَرِرْتَ بِنَسْفِ هَضْ      |
| عَدَنِي فَمَا أَنَا فِي عِلَابِكَ <sup>(١)</sup> | وَإِذَا احْتَلَبْتَ الشَّرَّ فَاذْ  |

\* \* \*

وقد اختار العقاد من القصيدة العشاء هذه الأبيات التي ألقى فيها الكاظمي شواظ عتابه على صديقه الأثير ، علي يوسف ، رحمه الله .. ولعل للعقاد هوى وميولاً الى هذا الجانب من العتاب الصاحب المر ، يصبه الكاظمي على علي يوسف صبا .. ومطلع القصيدة هو :

|                                    |   |
|------------------------------------|---|
| مَا كَانَ عَطْلًا فِي ذَهَابِكَ    | أَمْسَى مُحَلًىً فِي مَا بَيْكَ           |
| وَكَذَا لِيَالِي الْأَنْسِ عَادَتْ | نِيرَاتِ بَاقْتِرَابِكَ                   |
| وَمَرَابِعِ اللَّذَاتِ اضْطَحَتْ   | مَعْشَبَاتٍ مِنْ رَبَابِكَ <sup>(٢)</sup> |

---

(١) جمع علة .. يقصد أن يقول : اذا حلبت يا علي يوسف الشر فأبعدني فإني لست بمن يوضع حليب الشر في عله ..  
 (٢) الرباب هنا ، بمعنى السحاب الأبيض .

وعندما استعرضنا القصيدة عثرنا على « أسخن » ما تتضمنه من أمر العتاب وعلقمه . ويتمثل ذلك في قول الكاظمي ، يخاطب صديقه الأثير :

كُلْنِي اغْتِيَابًا وَاشْرَبْنِي  
وَإِذَا نَبْتَ بِكَ حِدَةً  
فِي طَعَامِكَ أَوْ شَرَابِكَ  
فَاعْنِ بِظَفْرِكَ حَدًّا نَابِكَ

واخيراً نراه يحاول رتق ما فتقه ببيتين عذبين وجهها الى صديقه الأثير بعد عتاب عميق مرير فقال له :

فعلبك يا خير الصحا ب تحيقي وعلى صحابك  
راعاك في حسن التخل ص فارعينها باقتضابك

أن الامر كما قال المتنبي : ( وعداوة الشعراء بشئ المقتنى » .. وقد أكدت لي هذه القصيدة « المكشوفة » ان الكاظمي ، كان شديد الشكيمة ، ومع بؤسه وحاجته الى مؤازرة علي يوسف ورفده فانه ضرب بكل ذلك عرض الحائط ازاء ما بلغه عنه من لمزات وغمزات لعلها أو لعل بعضها من نسج الأعداء والوشاة الرابضين له بالمرصاد .

ولا ندري ماذا كانت نتيجة هذه العتاب « الساخن » .. فان علي يوسف هو الآخر صنيديد لا يستهان بقلمه الفياض ولا بشكيمته الشديدة في عالم النقد والبيان .

## مَوْهَبُنَا الْاَرْتِجَالُ وَطُولُ النَفْسِ

صَنَّفَ أَحَدُ خُبَرَاءِ الشَّعْرِ ، الشَّعْرَاءَ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ . فَقَالَ :  
وَالشَّعْرَاءُ فَاعْمَلْنَ أَرْبَعَهُ      فَشَاعِرٌ يَجْرِي وَلَا يُجْرِي مَعَهُ  
وَشَاعِرٌ يَخْوُضُ وَسَطَ الْمَعْمَةِ      وَشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَسْمَعَهُ  
وَشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَصْفَعَهُ

وَالكَاطِمِيُّ مِنَ الصَّنَفِ الْأَوَّلِ بَدُونَ رَيْبٍ . ( وَهَذِي وَفُودُ الشَّعْرِ ،  
قَدْ شَهِدَتْ مَعِيَ ) .

وَأَعْظَمُ مَفْخَرَةٍ لِلكَاطِمِيِّ يَصُولُ بِهَا ، وَيَجُولُ ، عَلَى بَنِي صِنَاعَتِهِ فِي عَصْرِهِ  
هُوَ مَا 'مُنِحَ' مِنْ مَوْهَبَةِ الْاَرْتِجَالِ مَعَ التَّسَامِيِّ فِي الْمَعَانِي وَالتَّسَامِيِّ فِي  
الْبَيَانِ .. وَأَنَا مَعَ رِفَائِيلِ بَطِّي حِينَ يَقُولُ عَنْهُ : ( وَالْمَزِيَّةُ الَّتِي تَفْرُدُ  
بِهَا ، بِحَيْثُ سَبَقَ الْاَنْدَادُ وَالنَّظَرَاءُ هِيَ طُولُ النَفْسِ فِي الشَّعْرِ ، وَالْاَرْتِجَالُ  
عَلَى الْبِدَاهَةِ لَا يَقِفُ عِنْدَ اَرْتِجَالِ الْبَيْتَيْنِ أَوْ الْأَبْيَاتِ الْأَرْبَعَةِ ، بَلْ يَتَجَاوَزُ  
إِلَى الْعَشْرَاتِ بَلِ الْمِائَاتِ وَقَدْ سَجَلَ تَارِيخَ الْحُرُوكَةِ الْأَدَبِيَّةِ لِلْفَقِيدِ فِي هَذَا  
الْمِيدَانِ تَفَوْقًا مُمِيزًا <sup>(١)</sup> ) .

---

(١) ص ٨ من مقدمته لديوانه الثاني .

وأذا اشتهم القارئ البسيط نسمات بسداوة في شعره بسبب ذكره  
النبايق ، والأكوار ، والظباء ، والربوع ، والأطلال ، الخ فإن ذلك  
ليدل على منتهى عظمة شاعريته واصالة عروبه ، فقد روض الشعر  
العربي القديم القوي الجزل على ممارسة حياة العصر وَطَوَّعَ مفاهيم العصر  
الحاضر للتعبير العربية القحة . وقد فصل هذا المعنى خير تفصيل ،  
وحلله اجمل تحليل الشيخ مصطفى عبد الرزاق في خطبته التي رثى بها  
الشاعر فقال : ردّاً على اعتراض الناقدين له بأنه ( نقد غير مصيب ، لأن  
شعر الكاظمي نط جيد عال من الشعر العربي (١) .

كما شرح الشيخ عبد القادر المغربي - في مقدمته للدويان - هذه  
المنقبة الفذة في الشاعر بما نرى أن نأتي به جملة وتفصيلاً ، لأنه شرح  
بارع من أستاذ واسع الاطلاع واسع المقدرة البيانية . ولتوسعه في ذلك  
بما يكفي ويشفي . قال :

( والكاظمي ينظم الشعر على طريقة شعراء عرب الجزيرة من حيث  
متانة الأسلوب وجزالة الألفاظ وربما امتاز عن كثير منهم بخلو شعره  
من المعاطلة والتعقيد والإغراب ) ..

( وكما تفوق على شعراء زمانه بهذه الطريقة نراه امتاز عنهم أيضاً  
في أنه يرتجل الشعر ارتجالاً غاية في السلاسة ، لا جمجمة فيه ، ولا  
تلكؤ ، وإذا ارتجله وقع شعره المرتجل في قالب طريقته الشعرية المطبوعة ،  
بمعنى أنه مهما طال نفسه في الاتجال جاء شعره المرتجل موسوماً بطابعه

---

(١) المصدر نفسه ص ٨ .

الشخصي ، متقاوذاً مستوي الوزن ، لا تشاخص<sup>(١)</sup> فيه ولا تفاوت ، لا يخذل أوله آخره ، ولا ينوء عجزه بكلكله . وهذا موضع الغرابة في ارتجاله ، وربما لا يجاربه في هذه المزية الا القليل من الشعراء الأقدمين ، بله المتأخرين من شعراء هذه الأيام ( ١ هـ )<sup>(٢)</sup> .

وللسيد توفيق البكري وصفٌ دقيق لشاعرية الكاظمي حينما قال :  
( إنه ثالث اثنين : الشريف الرضي ومهيار الديلمي ) .  
وقد قوم<sup>(٣)</sup> رفائيل بطي شعر الكاظمي فقال :

( أما شعره وقيمته الفنية فتعلو على الأكثر من ناحية الأسلوب الجزل ، وروعة الديباجة ، ومكان الإبداع ، في صدق لهجته وانطباعه على القول . وأكثر نظمه من وحي الساعة . ومن جماع ظروفه ونشأته وثقافته العربية تولدت عنده هذه الخصائص ، فحشى على غرار قدماء الشعراء الذين اكتنزت حافظته بروائعهم ، فاحتذاهم في الطراز ، ولم يقلدهم في معانيهم ، وإن تميزت ألفاظهم وتعبيرهم في نسج قصائده ، فذلك محصوله من اللغة وفصيح العبارة )<sup>(٤)</sup> .

ويكمل رفائيل بطي تقويمه لشعر الكاظمي بقوله : ( ويعده المصريون ترجمان العروبة الصادق ، ويهول المتصفح لفيض طبعه ودعوته الصادقة هذا الأمد الطويل إلى أحياء مجد العرب ، واستجلاء ألواح<sup>(٥)</sup> تاريخنا المجيد ، فيعد

---

(١) التشاخص : الاضطراب والاختلاف .

(٢) المصدر السابق ص ١٥

(٣) التقويم : هو الصيغة الصحيحة الفصيحة لما اعتاد الكتاب المعاصرون أن يسموه التقييم غلطاً

(٤) مقدمة رفائيل بطي ص ٨ من المصدر نفسه .

(٥) الواح : جمع لوح هو الصيغة الصحيحة الفصيحة لما يسميه الكتاب اليوم : لوحة ،

وجمه لوحات وذلك لأن معنى اللوحة في اللغة المفصحة هو ( الصفحة والنظرة ) .



( مؤرخ الغد ) الكاظمي من مؤسسي ( الجامعة العربية ) ولبناء وحدة  
الناطقين بالضاد ( ٦ ) .

وتلقيبه بمؤرخ الغد ( ٧ ) تلقيب موفق ، وقد تقدم لنا بعض آياته  
وبراهينه الصريحة .

\* \* \*

هذا ومن ارجالياته الالامعة المشهورة ، أن نفراً في القاهرة أقاموا  
حفلاً تكريمياً لطالب النقيب ، وبعد أن انتهى المحتفلون من إلقاء  
كلماتهم ، وبعد أن قام المحتفلون به ، فشكر لهم عواطفهم ، حضر  
الكاظمي على حين غرة ، وما كان يُنتظر حضوره ، لمرضه يومئذ ،  
فاشرأبت الأعناق إليه ، وبعد التصفيق الكثير قام وارتجل قصيدة  
عصماء دوى لها المكان بالتصفيق ، وتمتاز بالطراوة والطلاوة ، وبالقوة  
والجزالة . وقد بلغت أبياتها سبعة وستين بيتاً قال فيها :

|                                 |                           |
|---------------------------------|---------------------------|
| مرحباً بالسُّبُوقِ في حلبات الـ | مجد إن قيل برّز السابقونا |
| مرحباً بالذي إذا القوم أثنوا    | يجليل الثناء كان قينا     |

وبعد أن ينتهي من ( ترحيباته ) بضيف الشرف المحتفل به ، وبعد  
أن يفرقه بأكاليل التحيات الوضئية يلتفت إلى الحاضرين ويذكرهم بما  
يجب أن يحققوه في أنفسهم وفي مجتمعاتهم ، ولكأنه يخاطب القوم بلسان  
حالمهم اليوم .. فهو كما قال رفائيل بطي : ( مؤرخ الغد ) ، قال :  
أيها القوم كلنا اليوم عرب وإلى العرب يطمح العالمونا

---

( ٦ ) ص ٦ مقدمة رفائيل بطي .

( ٧ ) لقبه بذلك رفائيل بطي .

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| ليكن كلنا كما كان قحطاً    | ن أبو جدنا وجد أبنينا      |
| بعضنا في الخطوب عون لبعض   | إن أردنا على الخطوب معيناً |
| فمراقبتنا متى اشتد خطب     | رد سورئتنا الشدائد لنا     |
| وكذاك النجدي إن ربيع يوماً | فالتهامي كان ركناً ركيناً  |
| وإذا أقسم الوري أن يبروا   | فذور يعرب أبر يميناً       |

\* \* \*

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| أيها العرب بادروا واستردوا | مجدكم من مغالب الفاصينا   |
| ليس ذا اليوم يوم أن تتولوا | والألى دونكم 'علا يسرعونا |
| لا يفرقكم اختلاف فأنتم     | في سبيل الأوطان متفقونا   |
| أنظروا موضع الخطى وتمشوا   | تأمنوا اليوم زلة الخاطينا |
| فعضات الأيام أفصح من أن    | يتغاضى عن هديها العارفونا |

إن ما أشار إليه من وحدة نجد والحجاز قد حققه المقدور ، والله الحمد والمنة ، فبرزت المملكة العربية السعودية منذ أربعة وأربعين عاماً بتوفيق الله جلّ وعزّ ، ثم بمجهودات المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود - دولة واحدة ، وشعباً واحداً .. وبذلك ضربت المثل الطيب للعرب الآخرين في هذا المنهج السديد الذي أشار إلى ضرورة حدوثه « شاعرُ الغد » و « شاعرُ العرب أبو المكارم عبد المحسن الكاظمي » .  
رحمه الله .

## مديحيات الكاظمي وفخرياته

إذا كان الشعر مما يهز نياط القلوب في أنسره لها وفي طراوته وطلاوته وموسيقاه ، فهو شعر رائع .. سواء أكان شعراً سياسياً أم اجتماعياً أم وصفياً أم مديحياً أم رثاءً أم نسيباً أم أي نوع من أنواع الشعر التقليدي والحديث .. وإن كان غير ذلك مما تمنج الأسماع سماعه وتستثقله القلوب ، لفقدانه مقومات الشعر المنشودة فليس بنافعه أن يكون اجتماعياً أو سياسياً أو وطنياً أو وصفياً .. إن محله اذن ( سلال المهملات ) ..

وعلى هذا سلك الناقدون الحصفاء مديحيات المتنبي ، وأبي تمام ، ووصفيات البحري ، وغزليات أبي نواس ، وفخريات الشريف الرضي وأبي فراس ، وحكميات زهير بن أبي سلمى ، وطراديات الشنفرى ، وحربيات أبي تمام ، وفخريات الحارث بن حلزة اليشكري ، في عداد مواكب الشعر الحافلة .

وعلى هذا فإن مديحيات الكاظمي لمحمد عبده ، أو لعلي يوسف أو لسعد زغلول أو لسواهم من الرجال هي من هذا النوع الخفاق الأجنحة ، الذي يتسامى في تحليقه ، فيرفع لواء المديح على جناحيه إلى ذرى الشعر المخلق ، ذي الأهداف الإصلاحية والاجتماعية القيمة ، وذوي التوجيهات

القوية .. وما كان شعر الكاظمي في المديح إلا من هذا النوع الممتاز .  
إنه يتخذها سلباً لتوجيه أو تنبيه .. لتوجيه المدح والسامعين والقارئ  
إلى ما يروم أن يوجههم اليه من جلب خير للأمة ، أو دفع ضرر عنها ،  
أو موازنة لمشروع مفيد ، أو نضال عن مبدأ حميد ذي فوائد جزيلة  
للشعب والأفراد .

ونستثني من هذا الفيض الزاخر ، وهذا القاموس المحيط ، والقابوس  
الوسيط ، بضع قصائد دفعته إلى قولها حاجة ملحة ، أو دفاع عن  
كرامة مثلومة ، أو فخر شخصي يرفع به عن نفسه أثقال الهوم والغموم  
التي تنيخ بكملكلها عليه منذ شبابه .. قالفخر عند بعض الشعراء صيقل  
يخلو النفوس وينشطها من 'عقلها' ، ويُعينها على تحمل نكبات  
الدهر . ولذلك نرى هذا اللون من الشعر لدى من ينظم عقوده ، مفرقا  
في الإيغال ، والتهويل والمبالغة في ارتفاع مكانة صاحبه وجَلَدِه على  
مقارعة نواب الدهر وعلى مقارعة الخطوب ، وجعل الدنيا المعاكسة له  
طوع بنانه ، يوميء اليها فتخضع وبأمرها فتطيع ، ولذلك نسمع في  
هذا اللون الخيالي المتحمس من الشعر قعقة السيوف وصليلها ،  
ونلمح بريق الرماح ورنينها ، مع أن الشاعر أعزل من كل هذه المعدات<sup>(١)</sup>  
الحربية لا يعرف كيف يجرد السيف من غمده ، ولا يدري كيف يصوب  
الرمح إلى خصمه ، ولكنها النفس الأبية تجالذ الزمان الجبار ، وتصارعه  
بهذا النوع اللذيذ من الإيحاء الذاتي بالمعظمة والجبروت والشموخ . ومن هذه

---

(١) من شعر الكاظمي في الفخر :

كلأ العربين بمقالة لم ترق  
رعبا وأي فريصة لم ترعد

أنا من علت اذا الصراغم هومت  
فاذا غضبت فأني قلب لم يطر

النافذة يتنفس الشاعر المتفاخر ، الصعداء ، ويتلمس طريقه الى إثبات  
الكيان المهذوم المأزوم ، ودعم المجد المثلوم .

وإذا عرف القارئ هذا المعنى وتأمله وجده حقيقة مطابقة لذبذبات  
نفوس أولئك الشعراء ، ونبضات قلوبهم . ومن هذه الزاوية يقرأ  
شعرهم على أنه نوع من التنفيس عن كروبهم ليس غير ..

\*\*\*

أرانا أسهبنا في الاستطراد . وبعض الهدف من وراء هذه الكلمة  
المسببة هو تقرير أن الفخر في الشعر أساسه التنفيس عن صدور شعراء  
الفخر ، وتقرير أن شعر المديح الذي يصدر من أغلبهم لمن يقدرونهم من  
البشر إذا كان عالياً وهادفاً هو شعر محترم ، وله مكانته في ديوان  
الخلود بقدر ارتفاع مستواه فنياً وهدفياً .

وهذا ديدن الكاظمي . إن ديوانه مشحون بالمدائح .. لقوم أجلة ،  
ولزعماء إصلاح ، ولرجال دون ذلك المستوى بقليل أو كثير . وشعره  
ليس مجرداً للمديح .. بل فيه نبضات انطلاق وطنية وومضات إشراق  
اجتماعية تنير دروب أولئك الممدوحين في الحياة وتفتح وعي القارئ ،  
معهم ، لمداخه - إلى فهم ما يجب عليهم في الحياة . ومن ألمع من  
وجه إليهم غرر المدائح ، صديقه الأعز محمد عبده . فها هو ذا يقول  
فيه :

من شاء أن يحظى بمدحي فليكن مثلي حميداً أو كمثل محمد

ويمضي في مدحه له إلى أن يقول :

فيثوا لربيع هواه رواد العلا وتفيأوا ظل النعيم الأبرد

فهذا توجيه مقصود للجماهير الأمة إلى اعتناق المعالي ، أولاً ، ليحظى من يقرؤه منهم ليكون على شاكلة المدوح ، وثانياً ليفيئوا إلى ربع وُدِّ محمد عبده إذا كانوا من طلاب معالي الأمور .. فالقدوة الحسنة خير وسيلة للتقدم للفرد من الناس ، وللجماهير المتعطشة إلى التقدم والتطور ..

وقد اختتم القصيدة بما يدل القارئ الحصيف على « الباعث » له على نظمها في ممدوحه . قال مخاطباً الشيخ محمد عبده :

فاسلم ودم للدين خير مؤيد واسلم ودم للدين خير معضد

واذن فان الحافظ الذي دعا الشاعر إلى مديح هذا الرجل هو أنه - أي الشاعر - يعتقد أن ممدوحه هذا خير مؤيد للدين وخير معضد له .. فهو من هذه الناحية يستحق المديح ، ويستحق الثناء ، تقديرأ لمسلكه وعلمه ومحافظته على تعاليم الدين في جو مكفهر بالاستعمار ، واحتلال الديار ، وتوجيهها للجمهور إلى المحافظة على الدين بالمحافظة على تقدير أمثال هذا الرجل الذي يرفع علم الدين ، بالسير على خطاه الحميدة .. ومن سار على الدرب وصل .

\* \* \*

وحينما شارك برائعته ( القافية ) الرنانة في تكريم الدكتور عبدالرحمن شهنندر كان ما أشرنا اليه وأشدنا به من التوجيه والتنبيه نصب عينيه حيال مشاركته في حفل تكريم الرجل ..

إسمعه يقول :

أشرق البدر بيننا اشراقاً فأرانا أحبابنا والرفاقا

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| ما ظننا الزمان يسمح يوماً  | بعد طول الفراق أن نتلاقى |
| إنَّ عقد الأحباب نُستقَ حق | زاده منظر الجلال اتساقا  |
| حبذا ساعة تلافى محبا       | من سقام وأسعفت مشتاقا    |
| حبذا حفلة أقيم بناها       | إنتصاراً للفضل أو إحفاقا |
| ليس فيها ما لفقته أناس     | وأقامته باطلا وشقاقا     |
| هكذا تحمد البرية حقاً      | مزهقاً كل باطل إزهاقاً   |

\* \* \*

|                                      |                              |
|--------------------------------------|------------------------------|
| رُب سَعْنِي أَصَاب نَجْحاً وَسَعْنِي | عاد في الناس نجحه إخفاقا     |
| يرفع الرأس ذكرُ فردٍ وذكُرٌ          | يُطْرِقُ الرأسُ عنده إطرَاقا |
| ومن الناس من يبيع هداه               | بضلال ليشتري الأسواقا        |
| ذل من باع مجده وعلاه                 | طمعاً بالقليل واستزاقا       |
| إن من شاء أن يكون عظيماً             | ألف المكرمات والأخلاقا       |
| والألى كرموا الفضائل يوماً           | لم يدقوا الطبول والأبواقا    |
| لم نكون ندرك الحقائق إلا             | إن تركنا الغلو وإلا غراقا    |
| ليس كل امرئ جري في مجال              | كان فيه المقدم السباقا       |

أفلمست ترى معي أن الشاعر الكاظمي في هذه القصيدة كان ( معلم أخلاق ) ورائد وطنية شماء ، وقائد تطور وتقدم ؟ .

فما يضيره بعد هذا كله إن هو كرم الدكتور الشهبندر ؟ إنه لم يكرمه ولم يُلقَ أمامه قلادته الشعرية الزاهرة احتفاءً به لمجرد الاحتفاء ، والمديح والاطرء ، ولكنه فعل ذلك لينبه وليوجه من وراء ستار هذا التكريم وهذا التقدير لهذه الشخصية العربية البارزة ، التي يرى الكاظمي

أنها قامت بالإسهام في رفع شأن العرب ، وبعث مجدهم وحفزتهم إلى  
الإقدام على مجالات المجد والسُودد :

حبذا حفلة أقيم بناها إنتصاراً للفضل أو إحقاقاً  
ليس فيها ما لفقته أناس وأقامته باطلاً ونفاقاً

\*\*\*

من أبت نفسه الثناء اغتصاباً كان إطرأونا له استحقاقاً  
والذي أكرم المواطن حقاً كان تكريمه جزاء وفاقاً  
سل بشهنذر الليالي تعلم في سبيل الأوطان ماذا لاقى

\*\*\*

ليس عبد الرحمن ممن إذا ما ساقه سائق الهوى فانساقا  
تلك أرواد فاسألوها تجبكم كيف كانت على الكرام مذاقا  
صبرت نفسه وما ضاق ذرعاً يوم رحب الآمال ضاق نطاقا  
ليكن مثله العظيم جهاداً ليكن مثله الطريق امتشاقا  
لم يخر عزمه ولا عاق يوماً سعيه دون قومه ما عاقا  
أبدأ يقطع البلاد سهولا ويحوب الجبال والأنفاقا  
إن سألتهم عنه وعن كل حر حيث يعي به السَّبوق لحاقا  
تسألوا عن ليوته كل غاب تسألوا عن بدورها الآفاقا  
فإذا ضاقت الميادين جكسى في المعالي مَوْسَعاً ما ضاقا  
هادماً للهوان حصناً فحصنا بانيلاً للعلی رواقا رواقا  
ما عرفنا للمجد أكثر منه مثلاً في الأنام أو مصداقا  
نارة راكبا يحوب وأخرى طائراً في فضائه طراقا  
حبذا طائر رأى الطوق هونا فتعالى وكسر الأطواقا



وهكذا يستبين لنا ان الكاظمي لم يكرم شخص الدكتور عبدالرحمن شهندر لمجرد شخصه أو لنيل فائدة مادية ، أو لمجرد ازجاء الكلام وملء الفراغ بالجمعمة الفارغة الطنانة التي لا طحن من ورائها ، وإنما هو يكرم في شخص الدكتور الشهندر الطموح ، مَعَالِي الأمور . ومكارم الاخلاق ، ليكون الشهندر المتحلي بهذه المزايا في نظر الشاعر وأنظار الألى قاموا بتكريمه - خير مثال يُحْتَدَى ، وقدوة حسنة للسائرين الى الامام ..

وقد أشار إلى هذا في قوله :

والألى كرموا الفضائل يوماً لم يدقوا الطبول والأبواقا

ولم يكتف الكاظمي بهذا الفيض التوجيهي للأمة العربية ، بل تجاوز الكناية إلى التصريح ، والإشارة والتلميح الى التعبير الواضح عما يرمي اليه من هذا الهدف الأسنى فقال :

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| تلك سورية التي سيروها        | أغلقوا النهج دونها إغلاقا    |
| حملوها ما لا تطيق وقالوا     | إن محل الأذلال كان مطاقا     |
| حرموها مَوَارِداً من غناها   | الجم حتى تحولت إملاقا        |
| حرموها الجمام يغمر لا بل     | حرموها الضحضاح والرقراقا     |
| لهف نفسي على التي جرعوها     | من صنوف العذاب كأساً دهاقا   |
| لهف نفسي على التي جرعوها الـ | قتل عمداً ، والنفي والإحراقا |
| وسقوها السم الزعاف على الحنة | ل وأسموه بينهم درياقا        |
| لا رعى الله أنفساً لا تراعي  | في البرايا عهداً ولا ميثاقا  |
| لم يخن عهدنا الأمين ولكن     | إئتمنا السلاب والسراقا       |

هم أراقوا دم العباد وراحوا      يسألون العباد من ذا أراقا ؟  
خاب فال المستعمرين فقد فا      ت زمان قاد الضعيف وساقا

وهكذا كان الكاظمي ، الآسي الحكيم لجراحات العرب من أدواء  
الاستعمار .. إنه يصور بأشعة شعره النفاذة هذه الجراح ، ويسبر غورها  
ويعرف حقيقة أمرها ويحلل أسبابها .. ثم يتقدم بالعلاج والترياق الشافي  
للقوم فيقول لهم :

حبذا العرب لو دروا أين صاروا      فبنوا موضع الخلاف اتفاقا  
حبذا العرب لو دروا أين صاروا      فأعادوا الشقاق فيهم وفاقا  
علموا ليس ينبت المجد إلا      إن سقوا تربة الدم المهرقا

حقاً إن الكاظمي هنا ( مؤرخ الغد ) و « شاعر الغد » أيضاً ، بالنسبة  
لزمه وللزمان الذي نعيش فيه من بعده اليوم وللزمان المقبل أيضاً .

إنه نظم هذه القصيدة قبل نحو خمسين عاماً .. وحال العرب اليوم  
حالمهم بالأمس ولا ترياق لهم من دائهم العُضال إلا هذا الترياق الفعال  
الذي قدمه لهم الكاظمي في ( جام ) قصيدته الفريدة الخالدة .. إن الداء  
المزمن عند العرب يكن في الخلاف والشقاق ، والدواء هو مزيج من  
الاتفاق والدم المهرق .. بهذين يتغلب العرب على أمراضهم المزمنة ،  
وبه يقهرون عصابات صهيون التي استخفت بهم دون سائر الأمم ، لأنها  
رأتهم كالرّمم ، فاحتلت قلب بلادهم ، بين أسماعهم وأبصارهم ، وهي  
تعد بمئات الآلاف ، وهم يعدون بالملايين ..

ومثل هذا الصنيع تماماً كان ثناؤه على سعد زغلول . إنه يحيي فيه  
البطولة والوطنية والإنسانية ومناهضة الاستعمار ، ومصاولة الفساد في

بلاده ، والعقل الراجح المدبر يقول :

يسود زغلول ولولا النهي      زغلول في الأقوام ما سادا  
ومنّ حمى أوطانه واحتمى      بها ومن ذب ومن ذاذا

وقد تقاطرت مدائحه في سعد زغلول وتكاثرت ، حتى تمكن خير الدين الزركلي من أن يصدر بها ديواناً مستقلاً له سماه : ( معلقات الكاظمي ) ..  
وقد اختار حكمة الجادرجي منه بعض قصائد وأدخلها في مجموعة شعر الكاظمي الثانية التي حققها ونشرها .

وعلى هذا يكون للكاظمي ثلاثة دواوين : الديوان الأول المطبوع في دمشق ، والديوان الخاص الذي طبع بعده : المعلقات . والديوان العام المتوسط الحجم الثالث الذي صدر باسم : ( المجموعة الثانية ) .

يقول لسعد زغلول في إحدى معلقاته :

يا سعد أهلك كرمو      ك وأنت للتكريم أهل  
هيهات ما لسواك عفو      د في أمورهم ، وحلّ

إلى أن يقول :

أنت العظيم همامة      أنت الهمام المصمّئل  
منك الهداة تعلموا      إن المحرم لا يحل  
والصعب إن عاجلته      بتتابع العزمات سهل  
القول ليس بنافع      حتى يزين القول فعل  
حلّيت جيد الحكم حتى      لا يسيء الجيد عطيل  
وحللت في دست الوزا      رة كي يطيب بك المحل

ونستمح الاستاذ خير الدين الزركلي عفواً ، إذا نحن أدخلنا في  
 ( معلقات الكاظمي ) ( داليته ) الغناء التي قالها في صديقه الكبير الشاعر  
 محمود سامي البارودي ، فهي والحق يقال قيمة بأن تسلك في عقد  
 المعلقات لثانة عودها واخضراره ، وروعة جرسها ، وعلو أهدافها ،  
 وترفعها أدبياً ومعنوياً عن السفاف والركالة والابتذال . إنها من الشعر  
 العربي المعاصر الحر الذي يعتز به الشعر كله والذي يستحق التقدير  
 كل التقدير يقول :

|                                   |                            |
|-----------------------------------|----------------------------|
| أصبحت في هذا الزمان وحيد          | وكذا أخوك البدر فهو وحيد   |
| ما أنت إلا غصن فضل مثمر           | عزاً وباقي العالمين جريد   |
| أما القريض فقد غدوت أباً له       | وبنوه حولك ركع وسجود       |
| ما جرول إما وثبتَ يجرول           | يوم المقال ، ولا لبيد لبيد |
| أنت المرَجَزُ والمُقَصَّدُ إن يكن | رجز يروق المجتلي وقصيد     |
| هذا عكاظ وكل حكمك نافذ            | اذ كل حكم دونه مردود       |

\* \* \*

ويعجبني من هذه الدرة الوضاعة المتلألئة في سماء الشعر قوله يصف  
 محموداً البارودي بعد ما ترك الوزارة :

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| ونشأت في دست الوزارة موريا | لزنادهما حيث الزنود خمود |
| ورضعت أول درها وتركتها     | وشلا ، وآخر درها تصريح   |
| وطلبت منقطع العلاء فنلته   | متيقظاً والظالمون هجود   |
| ولنت منها ما يزيدك رفعة    | لو فوق ما نالت يداك مزيد |
| إن تشأ عنها فالجديد مخلق   | أو تدن منها فالخليق جديد |

غود على بدء :

ونعود الى شعر الكاظمي في الفخریات لنأتي ببعض شواهد من هذا  
الشعر المطرب ، كيلا يقال : إننا ممن يلقي الكلام على عواهنه ، فنراه يقول  
من قصيدة :

وبي شمم ينشق الطيبا      ت ومن كان أجده لا ينشق  
ويقول :

ألم يدر أنا إن سحبتنا إلى الوغى      رماحاً كحيات الرمال الرضارض  
هدمتنا على الأسد الروابض غيلها      ورضنا مصاعيب الأسود الروابض

وليس لدى شاعرنا رماح ولا بنادق ، ولا هو من أهل الميادين المزعجة  
الحربية فما دخل الجندية ولا صار ضابطاً من ضباطها ، كزميله حافظ  
ابراهيم وكسامي البارودي الذي صار وزيراً للحربية في مصر ولم يخض  
حرباً ولا عرف لخوضها درباً ... وإنما كانت حياته كلها سلاماً في سلام  
ودعة في دعة من هذه الناحية .. ولكنه ( التنفيس ) والتشبه بكرام  
القوم وأبطالهم ، في الشعر المجلجل ، على الأقل .. كما قال شاعر آخر :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم      إن التشبه بالكرام فلاح

يقول للكاظمي :

سل بي تخبرك العلا أني امرؤ      عقد العلا وتيمه لم يعقد

ويقول قبل هذا البيت :

فإذا غضبت فأني قلب لم يطر      رعباً وأي فريضة لم ترعد

ويقول بعدهما مادحاً نفسه مفتخراً بمكرماته الشاملة للجزيرة والعراق  
والعرب وسائر الأنام :

|                            |                                 |
|----------------------------|---------------------------------|
| هل تلقى من أثر لغيري مخلد  | تلك الجزيرة فالتفت في تربها     |
| للقي بينهما حرار الأكبد    | وانظر إلى النهرين تلف بني الرجا |
| فيها كفرعي زاكياً أو محتدي | واضرب بفكرك في الأنام فهل تجد   |

## شاعرٌ وسياسي

الكاظمي أحد الشعراء الذين خاضوا بحر السياسة بزورقه الشعريّ  
وقد عني فيه بالتوجيه الحميد للعرب ، نحو وجهة نفّض غبار الجمود ،  
والتقاعس ، ونبذ عصا الفِرقة والتمسك بالوحدة الشاملة ، والبعد عن  
سفاسف الأمور ، واعتناق معاليها .. فسياسته الشعرية من هذه الناحية  
سياسة فاضلة ما عليها غبار وليس فيها التواءات ولا اعوجاج ولا فيها  
مغاور ولا كهوف ..

إن جماع سياسته يكاد ينحصر في إيقاظ الأمة العربية من سُباتها ،  
ومقارعة الاستعمار فقد دأب على إرسال الصرخات المدوية لكشف  
مساوئ الاستعمار والتشهير بمخازيه ، ومفاسده ، وبخداعه وعبثه ،  
بمقدرات الرجال والأمم ، واستنزافه الأموال الطائلة من المواطنين بشق  
الأحابيل تعميراً لبلاده ، ورفعاً لشأن العلم والقوة والدولة والصولة فيها .  
ولا شيء غير هذا .

يقول من قصيدة ..

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| قد تمادى المستعمرون فضّلثوا | وتناسوا اليونان والرومانا |
| جهلوا خادعين انسا علمنا     | ان عز المخدوع كان هوانا   |

قَدْ بَلُونَا هُمُو فَكَانُوا وَبَالَا  
 وَقَطَعْنَا بِهِمْ سَنِينَا عَجَافَا  
 حَمَلُوا الرِّغْدَ وَاهْنَاءَ سُرُورَا  
 يَتَمَشُونَ رَافِلِينَ وَنَمَشِي  
 وَإِذَا مَا تَدَافَعَتِ مَرَدِيَاتِ  
 مَعْشَرَ عَمَرُوا الْخُرَابَ وَلَكِنْ  
 وَرَمُوا عِزَّنَا بِسَهْمِ ضَلَالِ  
 عَاهِدُونَا عَلَى الْجَلَاءِ وَآلُوا  
 أَيَّ عَهْدٍ رَعَوْهُ ؟ أَمْ أَيَّ وَعْدِ  
 لَيْسَ يَنْسَى النَّاسُونَ حَكْمَ أَنَا  
 دَفَعُونَا إِلَى الْحَضِيضِ وَقَالُوا :  
 وَتَمَلُّوا بِكُلِّ شَيْءٍ وَلَكِنْ  
 وَبَلَا الْخَبَرَ كُلَّهُ مِنْ بَلَانَا  
 قَطَعُوهَا بِنَا سَنِينَ سَمَانَا  
 وَاحْتَمَلْنَا الْهَيُومَ وَالْأَشْجَانَا  
 فِي قِيُودِ تَمَشِي بِنَا رَسْفَانَا  
 دَفَعُونَا وَأَغْمَضُوا الْأَجْفَانَا  
 لَا خِرَابًا أَبْقُوا وَلَا عَمْرَانَا  
 فَوَقَانَا مِنْ سَهْمِهِ مَا وَقَانَا  
 أَنْ يَرَاوُوا الْيَهُودَ أَنَا فَكَانَا  
 تَمَّ إِنْجَازُهُ لَنَا فِرْعَانَا ؟  
 كَانَ مِنْ أَمْرِ حَكْمِهِمْ مَا كَانَ  
 دُونَكُمْ فَاسْكَنُوا النُّجُومَ مَكَانَا  
 جَعَلُوا حِظَّ أَهْلِهِ الْحَرَمَانَا

ومن لوازم شعره السياسي تلك « النخبة الشعرية » الملقومة بلفت  
 فيها نظر الرئيس الأمريكي « ويلسون » ونظر العالم الى حالة العرب وما  
 يقاسونه من اضطهاد الاستعمار الغربي : وقد انشدها الشاعر الكاظمي في  
 ١٩ نوفمبر ١٩١٩ م .

وفيها يقول عن الحرب العالمية الأولى حينما وقفت رحاها الطحون  
 عن الدوران :

وقفت رحي تلك الخطوب فسيري  
 حيث البشير يسيرُ أثر بشير  
 كالنور يظهر من خلال ستور  
 يا أنفساً يئست وعاد رجاؤها

ان الكاظمي هنا يصور حالة العالم البائس المضطرب اثناء الحرب الضروس ،



وعقبها.. وهذا بلا ريب يُعتبر خطورة بارزة وواسعة في افق انفتاح شاعريته  
على العالم .. لقد اقتحم الشعر السياسي الوطني من بابه الأرحب اسوة  
بالشعراء العالميين البارزين آنذاك وقد مضى الى هدفه الكبير ، فلفت  
نظر رئيس جمهورية الولايات المتحدة إلى حق العرب المهدوم ومجدهم  
المهدوم وأهاب به إلى الأخذ بناصرهم في دعم قضيتهم الكبرى ( نيل  
الاستقلال الناجز ) هاهوذا يقول عن ويلسون :

ما من كبير في الورى وصغير إلا وعاد له لِسَانٌ شكور  
كل يردد ذكر شعب فيضه يوم الندى والبذر فيض عبور

\* \* \*

يا أمة نصر الحقوق شعارها إن قبل من للحق خير نصير  
تأبى كما يأبى لها انصافها أن يعبت الشاهين بالعصفور

\* \* \*

ولا يكتفي بالتلميح ، بل يوغل في التصريح فيقول لويلسون :  
كونوا لنا عوناً على من شددوا ظمأً على الانسان كل نكير  
الحرب سلم إن شروطك نفدت من غير تبديل ولا تغيير  
والسلم حرب ان تحيَـزَ ذا ، لذا أو سير للغايات شر مسير

ويعطف على مساعي ويلسون الإصلاحية فيقول له :

أُمَقَصَّرْأَ عمر المظالم في الورى عمر الثناء عليك غير قصير  
إني أعيدك أن يُضَلِّكَ طامع مَرِنٌ على التضليل والتغريب  
فعليك يا من جَدُّ يطلب غاية ان تحذر الوقعات في المحذور

الرمل غير المنحنى والظاهر المكشوف غير الباطن المستور  
ما أروع هذا التعبير العربي المحض البسيط السهل الممتنع يُساق في  
مجرى السياسة العالمية الثعلبية الماكرة التي شبت وشابت على الخداع  
والتضليل والتزييف والتزوير :  
الرمل غير المنحنى والظاهر المكشوف غير الباطن المستور

## خيوطُ من الشعر القديم في شعر الكاظمي

الدارس لشعر الكاظمي يجد فيه خيوطاً كثيرة من نسج الشعر العربي القديم ، وأقصد بهذه الخيوط تلك الألفاظ التقليدية التي كانت في الشعر العربي في جاهليته وفي صدر الاسلام وفي الدولتين : الأموية والعباسية .. وهو إذ يأخذ هذه الألفاظ ويستعملها في شعره فإنه يعرف كيف يحسن استعمالها . انه يضعها في المواضع الملائمة التي تنسجم معها .. نذكر من تلك الألفاظ : الركب . المطايا . النصول . الحزون . السهول . الربوع . الأيك . السرب . الأسود . الظباء . الجداء . الوخيد . الذميل . النياق . الطلول . الصارم . الحذم . الضال . السلم . الذئب . الجزع . ذو سلم . الغور . النقاء . الخليط . البغام . الفيث . المنسجم . الديم . الرمل . عالج . الأكوار . الخ . وهكذا نلحس من قراءة شعره أنه كما قال فيه عبد القادر المغربي : ( ينظم الشعر على طريقة شعراء عرب الجزيرة من حيث متانة الأسلوب وجزالة الألفاظ ) . وكما قال رفائيل بطي في شعره : إنه ( مبني على غرار قدماء الشعراء الذين اكتنزت حافظته بروائعهم ، فاحتذاهم في الطراز ، ولم يقلدهم في معانيهم ، وإن تميزت ألفاظهم وتعاييرهم في نسج قصائده ، فذلك محصوله من اللغة

وفُصِّحَ العبارة ( . وممّنّى ذلك بالإجمال : أنه طَعِمَ شعره بأشعار  
القدماء لفظاً لا معنى .

وقد استعمل حشداً من تعابير شعراء الجزيرة القدامى في مرثيته  
لسعد زغلول :

|                       |                         |
|-----------------------|-------------------------|
| أرأيت كيف نوى الرحيل؟ | أرأيت كيف سرى عجولا؟    |
| أرأيت كيف الركب ما    | ل مخالفاً منا الميولا ؟ |
| حَثَّ المطايا شائيا   | تلك التي شأت النصولا    |
| وحدا ، كَهْنٌ فأصبحت  | سهل الحزون لها سهولا    |
| مالت إلى كل الجهات    | كأنها شربت شمولا        |
| أيدي المطايا خففي     | يصل الوخيد به الذميلا   |
| وتوفقي بثرى حمى       | أمسى الرفاق به حلولا    |
| حملوا الجلال وأد لجوا | يا راحلين ضعوا الحمولا  |
| يا راحلين تريثوا      | وقفوا على الوادي قليلا  |
| تلك الذبالة غودرت     | في الغيب الداجي ذبولا   |
| تلك الربوع المشرقات   | من السنى أمست طولوا     |
| من كان ينزل قفرها     | ويرد موحشها أهيلا ؟     |

الى آخر القصيدة ..

فأنت تجد في هذه الأبيات المستلة من القصيدة البالغة ٢٨ بيتاً تعابير  
شعراء الجزيرة بكثرة :

الرحيل . سرى . الركب . المطايا . النصول . الحداء . السهل .

الحزون . الشمول . الوخيد . الحمى . الحلول . أدلجوا . يا راحلين .  
الحمول . الوادي . الذبالة . الغيب . الداجي . الذبول . الربوع .  
الطلول . القفر . الوحش الأهيل ..

ومن تشبيهاته العربية القديمة قوله في محمد عبده ..  
كالرمح إلا أنه لا يلتوي      والسيف إلا أنه لم يغمد

## أُنَاتُ الكَاظِمِي وشكاواه

الأناتُ والشكاوى كثيراً ما تنبثق من البؤس في الحياة ، وتَراكمِ  
الهموم على القلب ومُعَاكَسَةِ الزمان ، وبني الإنسان . والأناتُ والشكاوى  
مبثوثة في شعر الكاظمي .

يقول الشاعر القديم :

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة      يواسيك أو يسليك أو يتوجع

فقد كانت حياة الكاظمي ليلاً مدلهماً ، هاجمته فيه ظروف الزمان القاسية  
أو هاجمها هو ، فأقام خُطَّ دفاع انقلب إلى هجوم مضاد عليه ، ما أطاق  
له صبراً في وطنه الأول ، فهرب إلى حيث تخيل النجاة والأمان  
والرخاء .. قَرَّ من شرق الأرض العربية - العراق - إلى مغربها  
- مصر - .. ولكنه في مصر - وهو الغريب النازح والشاعر القَرْمُ  
والصنديد الذي لا يهادن على مضض - لاقى أيضاً عنتاً وجحوداً ، ولاقى  
حسداً وحقدًا ، من بعض من كان بإمكانهم أن ينقذوه وأن يرفعوا شأنه  
لولا حدة في لسانه ، وقوة في بيانه وبعض البلاء موكل بالمنطق .. ولكنه  
كان إلى ذلك رقيق الجانب ، وفيًا وحفيًا واجتماعيًا ، ولم يكن انطوئيًا  
مبلاً للترمت والنسائي عن المجتمعات الصاخبة .. فأوجد له بذلك ثلة

من أصدقاء 'خلص' ارتضوا مودته واطمأنوا إلى صداقته ، واجتذبتهم إليه جاذبية التعلق بالأدب والتشبث بالشعر القوي الرزين . فأسوه وواسوه وضمّدوا بعض جراحاته القديمة والحديثة ، وحالوا بينه وبين طغيان طوفان جراحاته الحديثة عليه طغياناً كلياً ، فعاش في مصر عيشة أقرب ما تكون إلى الكفاف .. فلما ذهب جل أولئك الأصدقاء المؤازرين له ، إلى غير رجعة ، وَوُورُوا التراب ، انكشف حال صاحبنا وتداعت عليه موممه من كل جانب ، وتجمعت عليه شياطين البؤس والوحشة والفاقة تؤزّه أزّاً ، وتهزه هزّاً ، من كل ناحية ، فما استسلم حتى أسلم الروح .. ومضى مأسوفاً عليه بعد ما قارع الدهر سبعين سنة شمسية ، وكان أولها وأقلها في العراق وآخرها وأكثرها في القاهرة المعزية .

ومن شكواه قصيدته التي بعث بها من القاهرة الى الملك عبد الله مداعباً صديقه رئيس ديوانه حامداً الوادي :

|                         |                        |
|-------------------------|------------------------|
| أشكو إلى مولاي ما رابني | ولست أعُدّوه بشكراني   |
| 'محبّب' تحلو أحاديثه    | إذا جنى الحنظلة الجاني |
| ما زال يبدنيني حتى إذا  | تملك المهجة أقصاني     |
| عاديت كل الناس من أجله  | فصادق الناس وعاداني    |
| خادعني حيناً وخادعته    | وقبل أن أغريه أغراني   |
| أثلج قلبي بمواعيده      | لكنه بالخلف أصلاّني    |
| يعترض الرد بإعراضه      | ويخلف الوعد بإمعان     |
| ويأكل الحق كما يشتهي    | ويطبخ العذر بإتقان     |
| لو كان قلبي بين أضلاعه  | ما قابل الوصل بهجران   |

لو عرف الحب وأسبابه أيقن باللوعة إيقاني

\* \* \*

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| قلت : نعم ( حامد نسيان ) | إن قيل في الذكر له ( حامد ) |
| يذكرني حيناً وبنساني     | وكيف لا أذكر خلات من        |
| ولا سعى يوماً لحرمانني   | يقول من شاهده ما اعتدى      |
| لقال : ذا فارس فرسان     | لو وقف الرأي على مكره       |
| فماله الغرّ بميزان       | أستغفر الله إذا لم أزن      |
| ومنجز لكنه وان           | 'مواعيد' لكنه مسرع          |
| ووعده يُدركُ في آن       | إنجازه جر إلى أحقب          |
| ونفعه لكل انسان          | لا عيب فيه غير فرط الحيا    |
| جامحة أقرب قربان         | وهو لمولاه إذا دامت         |
| أخلص أحبائي وخلاني       | وهو على ما فيه من جفوة      |
| فالدنّب ذنبي وأنا الجاني | إن كان قد أذنب أو قد جنّ    |
| وحبذا لو كان قاضاني      | إنني أقاضيه ولا أكتفي       |

\* \* \*

|                       |                          |
|-----------------------|--------------------------|
| واجزّ المسيتين بإحسان | فاحكم له أو ليّ فيما ترى |
| صفحاً وعاقبه بغفران   | واقض على المذنب أو جازره |

\* \* \*

|                       |                              |
|-----------------------|------------------------------|
| يبتغيان ويريدان       | لولا « رباب » و « نزار » وما |
| عن حامد ما كان أغناني | ما كان أغناني عن حامد        |



ورباب ونزار (١) هما ابنا الشاعر اللذان أعرب عن التصاقه بصداقة  
حامد الوادي من أجل تأمين ما يريدان ويبتغيان .. لحاجته إلى العون  
في هذا الأمر وهذا المطلب .

\* \* \*

ومن شكاواه اللاذعة قوله :

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| يرى لديّ الراؤون كل غنى | وليس عندي مما رأوا فلسُ |
| أحاول السعد أن يلوح وير | قد زمانني وكله نحس      |
| عليك مني السلام يا أملي | رب رجاء قربه اليأس      |

---

(١) انبأني الدكتور محسن جمال الدين ان حكمت الجادرجي ناشر الديوان الثاني للكاظمي  
هو زوج ابنة الكاظمي ( رباب ) وكانت شاعرة ، ومن شعرها :

ادبي لدى الأيام جرمي وجريتي في السدر علمي

وقد ذكر الدكتور محسن جمال الدين شاعرية رباب وأورد البيت المذكور في المحاضرة  
التي القاها على طلبة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة ص ١٥ طبع مطبعة دار  
قريش للطباعة والصحافة بمكة سنة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩

## وفاء الكاظمي

ومن شيم العربي الأصيل الالتزام بشيعة الوفاء .. الوفاء للأصدقاء .. في مسراتهم واحزانهم في افراحهم وفي اتراحهم .. والوفاء للأوفياء لهم وأصدقائهم وأقاربهم .. وهذا الخلق الرضى قد أخذ منه الكاظمي بنصيب وافر .. لقد كان تلميذاً باراً للشيخ جمال الدين الأفغاني ، حينما قدم العراق ، وأخذ عنه قسطاً من العلوم ، وأخذ عنه التوجيه في مقبل حياته ، فكان وفياً لعهدده ، وفياً لتلميذته له .. وحينما هاجر خائفاً يترقب ، من بغداد إلى مصر قاده خُلق الوفاء لشيخه ، إلى الانتساب لأكبر تلاميذه في مصر .. وهو الشيخ محمد عبده . فلازمه ملازمة الظل ، وأضفى عليه بروداً موشاة من الثناء والتقدير المعطر ، وظل على تلك الحال لا يريم عنها حولاً ، حتى توفي الشيخ ، وبقي الكاظمي شبه يتيم ، والتفت فوجد أبرّ تلاميذ محمد عبده من رجال الحكم والسياسة : ( سعد زغلول ) فأحبه ومدحه ، وأقر له بالزعامة في بلده ، وقام بدعاوة شعبية كبيرة لزعامته ، ومكث على هذا المبدأ معه لا يريم عنه حولاً حتى توفي سعد .. وحينما توفي محمد عبده رثاه بغير القوائد التزاماً لخلق الوفاء المتأصل فيه ، وكان شأنه مع سعد زغلول كذلك ، بعد مماته . فقد أرسل فيه الرثاء السيار مسجلاً مزاياه ومواهبه .

وصادق في مصر نقرأ ، منهم السيد علي يوسف وسليم سرگيس فكان مثال الوفاء لهما في أفراحهما وأتراحهما ، ولم تغيره ظروف الحياة حينما تغيرت على السيد علي يوسف بل بقي وَفِيًّا له ، مشيداً بمزاياه وفضائله على الأمة العربية والإسلامية .. وكان لسان حاله يقول دائماً : ألا اقتدوا بعلي يوسف ، الرجل النبيل الماجد ، البطل الصنديد ، العظيم الذي ذلل الصعاب ، وكان في حياته مثلاً للرجال البررة المصلحين ، بقلمه وبأدبه النفسي والدرسي ..

وإذا كان المتنبي قد باهى - شعريًا - بالوفاء في قوله :

خُلِّيتُ أَوْفًا لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّبَا      لفارقت شيبي مومج القلب باكيا

فان الكاظمي قد امتثل فعليًا وقوليًا هذا الخلق ، وأخلص فيه إلى آخر حياته .. وقد عبر عن هذا المعنى تعبيراً عَفْوِيًّا في قوله :

|  |                            |
|--|----------------------------|
| أُحِبُّ أَبْنَاءَ ! إِنْ لَكُمْ عِنْدِي بَدَأُ | لا تقرب الأيدي إلى إفنائها |
| إِنِّي أَرَى الشُّكْرَ لَكُمْ فَرِيضَةً        | لكنني أعجز عن أدائها       |
| وَلَيْتَ شَمْرِي مَا الَّذِي أَعْدَهُ          | لمنة ولست من أبنائها       |
| وَتَعْظُمُ الْمَنَّةُ عِنْدَ عَاجِزٍ           | يقصر طول الدهر عن جزائها   |

ويعبر عن هذا المعنى تعبيراً عميقاً في قوله :

طبعت على رَغِيِّ الْعُهُودِ وَإِنَّمَا      عليَّ رِءَاءُ الْعُهُودِ إِحْدَى الْفَرَائِضِ  
وإن نقض الخِلاَنُ عهدي فإِنِّي      لعهد الهوى - إبي والهوى - غير ناقض  
ومن وفائه للأصدقاء ما تدل عليه قصائده إلى صديقه في الهند حينما زارها قبل شخوصه إلى مصر .. وكان صديقه هذا في حيدرآباد ركن وهو الشيخ محمد المازندراني ، الذي عاشت صداقة الكاظمي له طرية وندبة طيلة حياته

ونحن نراه لا ينسأه مطلقاً ، فانه كان بعث إليه أولاً من مدينة لاهور  
قبل مجيئه إلى مصر بقصيدة تفيض ودأ وإخلاصاً .. يقول :

أيها الساري إلى ( دكن )      سر إلى ذلك الفضاء الرحب

وقد بعث إليه بقصائد تحية من مصر أيضاً ، مما يدل على شدة  
وفائه لأصدقائه ، مهما شطت بهم الديار ، وبعد المزار .

## وصف الكاظمي

قل أن تجد في شعر الكاظمي الذي بين أيدينا وصفاً لمظاهر الكون الطَّبِيعِيَّة<sup>(١)</sup> ، كما اعتاد معاصروه من الشعراء .. ولعل سبب ذلك راجع إلى ظروفه القاسية ، فلم يدع له القدر وقتاً يستجلي فيه جمال الكون ، ويصف زرقة السماء والماء ، وخضرة الزرع وحمرة الورد وأريج الزهر ، وهذا مع أنه قضى كل حياته في أجمل بقاع العالم العربي في مناظر ريفية خلابة وفي طبيعة أرض وسماء . ففي مستهل حياته ولد ونشأ ببغداد بين أحضان دجلة والفرات في الأرض السندسية والزوارق .

وفي وسط حياته إلى آخرها أمضى عمره في القاهرة بين الحداثق الغناء والمياه الدفاقة على شواطئ النيل الفياض . لقد انصرف عن وصف جمال ذلك كله ، بوصف الجمال البشري<sup>٢</sup> فكان كشعراء الجزيرة القدامى في غزلياتهم فله غزليات فياضة بالسحر الحلال وله ذكريات 'مورقات' في بغداد .

---

(١) يقول واضع مقدمة ديوان الشريف العقيلي ، وهو الدكتور زكي المحاسني في مقدمته : ( وأشبه العقيلي في حب الطبيعة وتمشق جمالها وقتونها ابن خفاجة الأندلسي ) فجعل تأثير الأرض في الشاعر هو الذي جعلهما في أدبنا متفوقين بارزين . فان هذه الظاهرة على ما رأينا قد خلا منها شعر الكاظمي تقريباً مع أنه ولد بين نهري نهرين وعاش على ضفاف النيل . ولكن لعل لحالة العبثة أثرأ في حالتي الشاعرين سلباً وإيجاباً .

على أن الدارس لشعره يبدو له أنه « نواسي الهوى » على ما تنطق به  
بعض غزلياته . وقد وجدتُ له ، بيتين اثنين وصف بهما الجمال  
الطبعيّ فرأيت إثباتها هنا قال :

والشمس ترفو من فروج مجامر      نحو الربيع بناظر فتات  
ومعاطف الأزهار تسرع في الرثا      ميلاً وراء خطى النسيم الجاري

ويبدو لي أن هذين البيتين يطلان من بعيد على قول أبي تمام :  
يا صاحبيّ تقصيا نظريكما      تريا وجوه الأرض كيف تصوّر  
تريا نهراً مشمساً قد زانه      زهر الرثا فكأنما هو مقمر

## اندماج الكاظمي في مصر

لولا قصائد متناثرات في ديوانه - المجموعة الثانية - عراقية المحدث ، ولولا معرفتنا الجازمة بأنه عراقي الأصل والمولد والمذنب ، لقننا إنه مصري صميم .. وذلك إذا أجلنا النظر في أغلب قصائد ديوانه ..

لقد اندمج الكاظمي في مصر اندماجاً شبه كلي . وساعده على ذلك فيما نرى ، اقترانه بمصر وإنجابه فيها .

فهو إذا مدح أو رثى زعيماً أو كبيراً مصرياً ، يمدحه على الطراز والمنهج وربما الوزن والقافية التي يمدحه بها شاعر مصري صميم معاصر له ، ولو مُزَجَّتْ ( مصرياته ) في المديح والرثاء والوصف لمصر وأهل مصر - بمصريات شاعر آخر مصري صميم كحافظ إبراهيم مثلاً لما وُجِدَ الفرق بينهما في التفكير والمنهج وتمجيد مصر .. وربما طغت شاعرية الكاظمي في هذا على غيره من شعراء مصر بما حمله معه من العراق إلى مصر من الأسلوب الشعري العربي المحض الذي خيوطه كلها من نسج شعراء جزيرة العرب القدامى .. لذا كان شعره يتميز عن شعرهم من هذه الناحية . يضاف إلى ذلك انطلاقه في أجواء اختص بها من حيث السهولة والفيضان وطول النفس سواء أكان مُتَحَقِّقاً أم مرتجلاً .. وهذه الظاهرة يندر

وَجُودَهَا فِي شِعْرَاءِ مَصْرَ الْمُعَاصِرِينَ لَهُ ، وَيَقْرَبُ مِنْهُ فِيهَا مُحَمَّدٌ حَافِظُ إِبْرَاهِيمَ وَلَا  
يَصِلُ فِيهَا إِلَى شِعْرِهِ . أَمَّا شِعْرُ شَوْقِي فَهُوَ مَعَ جِزَالَتِهِ تَبَرَّزَ فِيهِ خَصِيصَةُ الِاسْتِعْلَاءِ  
وَالضَّخَامَةِ الْمُعْنَوِيَّةِ . وَقَدْ ذَهَبَتْ بِشِعْرِ خَلِيلِ مَطْرَانَ رِيحَ الْعَصْرِ إِلَى  
النَّأْيِ قَلِيلًا عَنْ رُوحِ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْأَصِيلِ . . يَقُولُ الْكَاطِمِيُّ فِي سَعْدِ  
زَغَلُولَ :

|        |           |            |            |
|--------|-----------|------------|------------|
| أَنْتَ | طُودَنَا  | يَوْمَ     | نَعْتَصِمُ |
| أَنْتَ | لَيْثَنَا | وَالظُّبَا | أَجْمُ     |
| أَنْتَ | نَجْدَةٌ  | يَوْمَ     | نَصْطَلِمُ |
| أَنْتَ | نَهْجَنَا | يَوْمَ     | نَعْتَزِمُ |

\* \* \*

|           |          |           |             |
|-----------|----------|-----------|-------------|
| مِصْرَ    | مُوطِنَ  | خَالِدِ   | النُّعْظَمِ |
| مَنْبَعِ  | الثُّرَا | مِصْرَعِ  | الْعَدَمِ   |
| رَوْضَهَا | نَدِي    | وَرْدَهَا | شِمِي       |

\* \* \*

|        |            |           |           |
|--------|------------|-----------|-----------|
| جَمَعَ | السَّنَا   | شَمْلُهَا | وَلَمْ    |
| فِي    | شَبَابِهَا | حِكْمَةِ  | الْهَرَمِ |

\* \* \*

|            |           |           |             |
|------------|-----------|-----------|-------------|
| إِيَّاهُ   | يَا بَنِي | مِصْرَ    | لَا جَرَمَ  |
| أَنْتُمْوْ | بَنُو     | النَّيْلِ | وَالْهَرَمِ |
| أَنْتُمْوْ | ذُرُوءُ   | الْمَجْدِ | وَالْكَرَمِ |



أنتمو أولو      السيف والقلم  
كل واحد      منكوا علم

أو ليس في هذا الشعر اندماج كلي\* في مصر ؟. إن من يقرأ هذه القصيدة ولا يقرأ أولاً يعرف اسم ناظمها ليعتقد أنه من بني مصر الخالص وربما اعتقد مع ذلك أنه ( وفدي ) المبدأ والنزعة السياسية فهو من ( حزب ) سعد .. إذ نراه يعبر عن هذا كله تعبيراً دقيقاً حقيقياً ، وهكذا يكون الاندماج الشامل ..

ومن براهيمنا على تقمص الكاظمي لشخصية المصري شعرياً ونفسيّاً قوله :

يا نبل أنت أبٌ لنا      وأبو العشيرة لا يُدَلُّ<sup>(١)</sup>  
من كنت أنت أبا له      فبنوه قد نهلوا وعلوا  
لبنيك أمثال وما      لأبيك في الآباء مثل  
فإذا هم نسجوا على      منواله عزوا وجلوا

لقد جعل نفسه واحداً من ( أبناء النيل ) .. تماماً كما يرى نفسه ( حافظ ابراهيم ) و ( أحمد شوقي ) . على أنه - والحق يقال - لم يَسْلُ مطلقاً عن موطنه الأول - العراق - وكيف يساوه وهناك حكمة شعرية خالدة تقول :

---

(١) كانت مصر في اوائل هذا القرن الى اواسطه كما وصفها السيد رشيد رضا في كتابه « المآثر والازهر » - « امان واطمئنان وسعة في الرزق وجميع مرافق الحياة » ولهذا اجتذبت اليها فحول الرجال من شتى الاقطار : كالكاظمي والسيد رشيد رضا وغيرهما .

وَحُبِّبَ أوطانَ الرجالِ اليَهُمو      ما رَبُّ قضاها الشَّبابُ هنالِكا  
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو      عهود الصبا فيها فحنثوا لذلك

وها نحن أولاء نراه يحجر بهذا الحنين فيقول :

قالوا : سلا أوطانـه      وأخو الصباية ليس يسـلو

\* \* \*

وجواك يا وطني له      ببواطن الأحشاء شعل  
لولا الضنى وصروفه      لثأ اليك الذكـرَ رجـلُ  
ذكراك يا وطن الصبا      ذكراي أرحل أو أحل

فهو هنا يصرح بأن ذكرى وطن صباه - العراق - محفورة في نياط قلبه ، بإزميل التقدير الجسيم والحب الصميم الذي لا يريم ولا يرين ولا يريب ..

\* \* \*

وقد سبق لنا أن أشرنا إلى أن من مدائح الكاظمي ما لا يخلو من هدف مادي .. وعللنا ذلك بأنه غريب الدار ، وليس له مورد رزق ثابت ، سوى ما تدره عليه شباة قلمه ، ولذا يضطر بعض الأحيان إلى امتشاق هذه الشباة لامتنصاص هذا المورد من هذا المصدر ، ليتمكن من أن يقوم - على ضوء ما يناله - من الحياة وسد خلة أسرته ، ثم من أداء مهامه الكبرى في حفز الهمم إلى المعالي ودفع مركبة الأمة العربية إلى الأمام بجذائمه الجذاب ، ودعوته المؤثرة ، من طريق شعره الوطني المتأجج حماسة والمضطرم قوة وأسرا وإشراقا .

ومن هذا الباب قصيدته تلك التي مدح بها صديقه أحمد شوقي ، ولا بد أنه نظمها قبل أن يستفحل الشر بينها ، وقبل أن يُكشّر له أحمد شوقي عن أنياب الليث المصور .

يقول الكاظمي مخاطباً شوقياً :

أدركت أحمد قصدك      وشدت في الأفق مجدك

ويعضي إلى أن يقول له :

|                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| قدت القريض فأضحت   | قلوب قحطان جنودك  |
| وقد تنبأت لما      | هزت يد الشعر مهدك |
| غذاك رب بلاد       | غذى أباك وجدك     |
| فدقت شعرك شهداً    | وذاق شعرك شهدك    |
| ورحت تكساه بُرداً  | وراح تكسوه بردك   |
| وجزت حد ظنون       | وما تجاوزت حدك    |
| وعاد يا شاعر النيل | شاعر النيل نذك    |
| لقد تبناك لكن      | أقصى أباك وجدك    |
| أمر الفصاحة أبقى   | صك الإمارة عندك   |

وهذه القصيدة لم يقدر لها أن ترى النور إلا بعد وفاة الكاظمي ، حيث يقول ناشر ديوانه الثاني في هامش هذه القصيدة : ( لم نجد من هذه القصيدة غير هذه الأبيات الناقصة ونعتقد أن الفقيده كان يود إتمامها ، ثم عدل عن ذلك لأمر ما ) . إذن فهي مسودة قصيدة لم تكمل ، ابقاها الفقيده لديه ، لأنه تبين أن الذي مدحه بها ليس أهلاً لزفافها اليه ، فقد ناصبه العداء ووقف في طريق رزقه وشهرته ، وحال دون منح

الحديث عباس الثاني راتباً مقطوعاً شهرياً له ، ولذلك طوى القصيدة ولم يكملها ، فبقيت « مشروع قصيدة » لم يقدر له التنفيذ ولا الخروج إلى حيز الوجود حتى أخرجها الناشر فيما بعد ، للتاريخ ..

وعلى غرار زملائه شعراء مصر البارزين وحدهم تقريباً إذ ذاك في العالم العربي .. سار الكاظمي خطوة بخطوة في ( تحياته ) و ( مديحياته ) .. فمدح كثيراً من رجالات مصر ورثاهم .. غير مَنْ ذكرنا . وكان منهم أحمد لطفي القانوني المصري .. ووسيلته إلى كل هذا أنه شعر نفسياً ووجدانياً وأدبياً بأنه بات من ( أبناء مصر ) فعليه إذن كشاعر مرموق من شعراء مصر واجب الإشادة بفضل أبناء عمومته ووطنه وتقديرهم كلما طرأت مناسبة أو خلق هو المناسبة ..

وقد أعرض إعراضاً كلياً عن رجال وطنه الأول من هذه الناحية .. فلم نَرَ له في هذا الديوان أثراً من آثار الإشادة بهم ، اللهم إلا طالب النقيب<sup>(١)</sup> الذي كان ألقى أمامه قصيدة تقدير لامعة في الحفل التكريمي المقام له بمصر ..

\* \* \*

لقد ( تقصر ) الكاظمي بمعنى الكلمة . وما كان لشاعر مصري صميم أن يشيد بغير شعراء مصر وأدبائها وزعمائها ورؤسائها ، ولهذا السبب القوي ولهذا الحافز المعنوي الراسخ في أذهان أدباء مصر وشعرائها ، الذي ( تقمصه ) الكاظمي عفويتاً أو مصلحياً رأيناه يهمل كل الإهمال ذكر بني وطنه

---

(١) طالب النقيب زعيم سياسي عراقي تولى الوزارة في بغداد. ولد سنة ١٢٧٩ هـ ١٨٦٢ م في البصرة وتعلم بها وتوفي سنة ١٣٤٨ هـ ١٩٢٩ م «الاعلام للزركلي» .

- العراق - واستقلالهم وكفاحهم لنيل هذا الاستقلال ، فلم يذكر  
يسين الهاشمي ، ولا العسكري ولا فيصلاً ولا غازياً وحتى العلماء الكبار  
والأدباء الذين يوج بهم العراق ، كاللوسي والزهاوي والرصافي والحبوبي  
ومهدي البصير قد استغنى عن ذكرهم كل الاستغناء بذكر أضرابهم في  
مصر<sup>(١)</sup> . وإذا مجد شعراء مصر وكتّابها مكانة المجاهد البطل :  
( عبد الكريم الريفي ) رحمه الله ، لمقارعتة الأسبان ذوداً عن حمى دينه  
وطنه حينذاك .. فإننا نجد الكاظمي بلج هذا الباب ، كما يلجونه ،  
ويدعو إلى مؤازرته ومعاونته كما يدعون إليها .. فيقول من ( عينية ) :  
إذا استعان زعيم الريف حق لنا أن نبعث الشكر للغيب الذي مهما  
ويعقب على ذلك مباشرة بأن مصر سبقت غيرها في الإحسان فيقول :  
لئن شأت مصر بالإحسان واندفعت فكم شهدنا لها يوم الندى دُفَعَا  
إنه حتى في حثه على مؤازرة عبد الكريم الريفي لا ينسى وطنه  
الثاني مصر ، فيضعها في مقدمة صفوف العاملين والمحسنين من الأمة  
العربية . وهكذا الحب ، وهكذا الوفاء ، وهكذا ( التمسر )<sup>(٢)</sup> .

---

(١) هذا التحليل النقدي موجه الى ديوان الكاظمي الثاني الذي اطلعت عليه أولاً . اما ديوانه  
( المعلقات ) فهو مقصور على سعد زغلول ، وديوانه الأول الذي اطلعت عليه فيما بعد يسير  
في الخطة ذاتها على وجه العموم .

(٢) التمسر للنازح الغريب الى مصر ، ليس بالامر السهل ، فمن طبيعة المصريين أنهم انما  
يقدرّون من كان مصرياً فقط سواء أكان عالماً أم حكيماً ، وخاصة من كان منهم أديباً شاعراً  
أو كاتباً . فكيف تسنى للكاظمي وهو العراقي المهاجر الى مصر ان يشعر بهذا الشعور في التمسر  
الكلي الشامل ؟ اغلب الظن انه كان يداري الموقف بظهوره بظهر التمسر الخالص ، ليسلم من  
عقارب النقد والتجريح ، وقد ساعده على اتخاذ هذا الموقف زواجه بمصر وانجابه  
فيها .. وقد رأينا من هو اعلم منه واقرب داوراً الى مصر : السيد رشيد رضا يتبرم من ( أن  
بعض المصريين كان ينظر اليه كأنه دخيل على مصر ، لأنه لبناني الاصل ) . والخلاصة ان  
المقيم في مصر - كما شاهدناه قبل السبعينات من هذا القرن الهجري يشعر دائماً بالغربة وعدم  
الاندماج مع أهلها .

إن أية مناسبة من المناسبات تجره إلى أن يكيل المديح لمصر جزافاً  
وما له لا يفعل فقد احتضنته مصر وهو الوفي الشديد الوفاء للأصدقاء ..  
وقد خرج قليلاً وربما أخيراً عن هذا الخط الذي رسمه لنفسه . فتراه  
يمدح من كانت مصر غير راضية عنه يومئذ .. ونعني به الملك حسين  
ابن علي .. كما مدح نجله الملك عبدالله ولم يشر من قريب أو بعيد إلى  
الملك فيصل بن الحسين ، كما مدح عبد الرحمن الشهبندر من وجوه سورية  
وزعمائها .

والخلاصة أنه انطلق آخر الأمر من قيد ( التمسر الشعري المحض  
الشامل ) .. إلى آفاق أخرى ، ولعل له في ذلك عذراً وأسباباً  
وبواعث من أهمها أن الحاجة أم الاختراع ...

## وَطَنِيَّاتُ الْكَافِيَّةِ

لا أعتقد أنني مبالغ إذا قلت : إن 'جل' قصائد ديوانه قصائد ومقطوعات وطنية .. إما وطنية في كلها ، أو وطنية في قلها .. بل إن أية قصيدة من قصائده مها تكن في غزل أو مديح لا تخلو من لمحات وطنية خفية أو متاجرة . وأعرف قصيدة مسهبة له بلغت أبياتها قرابة مائة بيت كانت كلها ( عود ثقاب ) لإشعال نيران الوطنية في صدور الرجال الذين منوا بالاحتلال أو الحماية ..

في هذه القصيدة يقول :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| قد ذكرنا مجدنا العذب الرواء | وانثينا نندب العذب الرواء  |
| وكتبنا عنه تخواف العدى      | نلفت الطرف لحافيه اشتفاء   |
| أيها المجد تراجع وأقم       | واقصر اللبث علينا والثواء  |
| لا تكن مغترباً عن عصب       | أصبحوا منك جميعاً غرباء    |
| هذه الأوطان تدعوك فعد       | وأعد في أهلها ذاك البهائم  |
| لا تدع عين العدى تنظرنا     | نظر الغرب إلى الشرق ازدراء |

ثم ينعي على الشرق فراغه وتبججه .. فيقول :

كلنا نلهج بالعلم ولا أحد منا يبارى العلماء

ليس للفضل نصيب عندنا      غير أن نعرف منه الفضلاء  
ندعي العلم ولو أنفسنا      أنه أنصفتنا لدعتنا الجهلاء  
علماء الأرض قوم علموا      أن في الأرض نعيماً وشقاء  
مالنا نحن ضعفنا وقووا ؟      أو لسنا كلنا طيناً وماء ؟

\* \* \*

وما دمنا قد ذكرنا ( الوطنية ) و ( الوطنيات ) في الشعر ، فإن  
( المعلقة الكاظمية ) الأولى في هذا الروض الرحب الأريض هي قصيدته  
التي مطلعها :

سيروا بنا عنقاً وشدا      سيروا بنا ممسى ومغدى

فهذه القصيدة العصماء النابضة بالوطنية والمفعمة بالإبداع والإطراب ،  
والحائزة لكل وسام اعجاب في مبنائها ومعناها ، وفي شكلها وفي وزنها  
وقافيتها ، تجيء في طليعة طلائع شعره الوطني الذي قاله وهو في أوج  
الحماسة الوطنية الشماء .

بل اني لا أبالغ إذا قلت : انها تأتي في الصف الأول والممتاز بين  
أشعار الوطنية في عالم الشعر العربي الحديث أجمع .

والواقع ان قوة رنين هذه القصيدة ، وان انسجامها وقدفق معانيها  
وجلجلة قافيتها تجعلها في منتهى البيان الشعري الساحر الأخاذ .

لكنها جوقة موسيقية تعزف للجنود الأبطال لحناً ساحراً يجعلهم  
يتراکضون إلى ساحة الوغى ويترامون في أتونها المضطرم فرادى وجماعات .

والواقع الملموس أن الكاظمي قد وفق فيها كل التوفيق ، وأنا على



كثرة ما قرأت من الشعر الحماسي الوطني المعاصر لم أجد ما يماثلها في هذا المجال ، ولا ما يأتي في ميزانها ، وانسى أن يرجعها أو يأتي فوقها .

والتأمل الواعي لهذه المعلقة يجدها من القوة بحيث لا تقل في مبانيها وفي أسرار معانيها عن الشعر الجزل الذي كان فحول شعراء العرب ينظمونه في فن الحماسة والتحميس إلى الحرب وإلى البطولة واختراق صفوف الأعداء . وهي في هذا الباب ( 'مَجَلِّيَّةٌ' ) على كثير من قصائد العصر فيما يبدو لي ويتراءى .

ومن آيات امتيازها على كثير مما عداها من الشعر العربي الوطني الرصين المعاصر ، أن الأديب العربي الكبير السيد محب الدين الخطيب وهو ( الناقد الخبير ) قد غرَّبَلَ الشعر العربي المعاصر وفلاه تفلية العارف الخبير ، فالقى ( القصيدة الوحيدة ) في الشعر الوطني التي بلغت ذروة السمو والشموخ هي قصيدة الكاظمي هذه .. فاثبتتها بمقدمة خاصة في الجزء الأول من موسوعته الصغيرة الشهيرة : ( الحديقة ) وكانت المقدمة التي كتبها لها في صحيفة خاصة قبلها مباشرة هي قوله : ( سيروا بنا لأبي المكارم الشيخ عبد المحسن الكاظمي .. نظمها يوم ١٩ جمادى الأولى ١٣٣٧ هـ ) .

وشيء آخر اقله عن هذه « المعلقة المذهبة » وهو امتيازها بالجزالة المطعمة بالسهولة والأنسياب والتدفق والحلاوة بالعمق وغزارة المادة والارتفاع إلى مستوى الموضوع العظيم الذي حيكت برديتها الموشاة فيه وله ..

وهناك بعد نشر هذه القصيدة الخالدة بصفحات عديدة جادت لنا ( الموسوعة الخطيبية ) : ( الحديقة ) في جزئها الأول ، بقصيدة

شوقي : ( من مصر الى الأندلس ) ولكن يلاحظ الدارس المتأمل  
الحصيف أن محب الدين الخطيب لم يكتب لهذه القصيدة الشوقية الرائعة  
مقدمة تعريفية دقيقة كالتي كتبها لقصيدة الكاظمي بل اكتفى  
بتسطير عنوانها المذكور على صفحة خاصة ونعني بالقصيدة قصيدة احمد  
شوقي التي مطلعها :

اختلاف النهار والليل ينسي أذكرا لي الصبا وأيام أنسي

هذا ويحمل بنا بعد ايرادنا إلمامة حيال التعريف بمكانة قصيدة  
الكاظمي : ( سيروا بنا ) - ان نوردها بتمامها ، ولعل من حوافز هذا  
الإيراد الكامل لها أنها صالحة كل الصلاح لهذا الزمان الذي نعيش فيه .  
وفيها لمحات خالدة عنه ، وفيها توجيهات سديدة ، وتنبيهات موفقة إلى  
قومه العرب بعد النكبة الفلسطينية في يوم ٥ حزيران ١٩٦٧ م .

يقول في القصيدة يخاطب العرب سنة ١٣٣٧ هـ .

لا يقعدنَّ بعزمنّا يومٌ يرينا الهزلَ جدًّا

ويقول لهم :

من لم يعز بموطن حر ، يكن للذل عبدا

ويقول لهم :

سيروا نذب عن الحمى ونرد عنه المستبدا

نحمي حمى أوطاننا ونصونها غوراً ونجدنا

ونرد عنها من عدا ظمأ عليها أو تعدى

سيروا نؤلف شملها ونعيدها عقدا ففقدنا

\* \* \*

ويقول :

|                    |                       |
|--------------------|-----------------------|
| أوطاننا أرواحنا    | بل إنها بالروح تُفدى  |
| أو يستعاض بندها    | من ذا رأى للروح ندا ؟ |
| أبدأ نطالب بالحقوق | ق حقوقنا أو نستردا    |
| أبدأ نجاهد دونها   | ونكافح الخصم الألد    |
| ونصد عنها من نوى   | أوهم يوماً أو تصدى    |

ويقول موجهاً ومنذراً ومحذراً قومه العرب :

|                     |                    |
|---------------------|--------------------|
| أخذ الأمان من الزما | ن من تأهب أو أعدا  |
| فلکم لیالٍ قد تجلّت | ثم عادت بعدُ رُبدا |

\* \* \*

ويقول منبهاً ومرشداً :

|                     |                      |
|---------------------|----------------------|
| يا قلب كن حجراً إذا | ما قلبوه كان صلدا    |
| من لان للخطب الشد   | يد توقع الخطب الأشدا |

\* \* \*

ويدعو قومه للثبات وعدم اتخاذ الجزع والهلع مطايا ذللاً تهبط بهم  
الى دركات الهلاك والدمار :

|                    |                       |
|--------------------|-----------------------|
| يا قلب لا تجزع فقد | بلغ المني من كان جلدا |
| لا يأخذ الحدثان من | كان في الحدثان فنا    |

ويرفع لهم في خواتيم معلقته المتوهجة ، علم الوحدة الصادقة ، والمركزة بالعلم  
العميق الذي يبني ما هدمه الجهل القائم :

سيروا قواصد للمني أو تبلغ الأوطان قصدا

وترى البلاد جميعها علماً طويل الظل فردا  
يا حبذا العلم الذي إن تَقْصُرَ الأعلام مُدّاً  
وبعد فما هي ذي ( معلة الكاظمي ) برمتها أئينا بها هنا إحياءاً  
لذكرى أديب عربي مسلم ، ولشاعر عبقرى فريد ، يكاد ينسى بيانه  
المزدهر الخالد :

|                      |                      |
|----------------------|----------------------|
| سيروا بنا عنقاً وشدا | سيروا بنا ممسى ومغدى |
| سيروا فرادي أو ثنى   | والجمع للغايات أجدى  |
| لا يقعدن بعزمننا     | يوم يرينا الهزل جدا  |
| ولئن تخلف من تخلف    | واستحال القرب بعدا   |
| فالسيف يقطع في يدي   | بطل وان ثكل الفرندا  |
| ما خاف يوماً أن يهي  | من أحكم الأهواء شدا  |
| فلربما جاء المريب    | وليس يدري جاء إداً   |
| ولرب رأي ذي سدا      | دعارض الرأي الأسدا   |
| من ذا رأي الحد المذر | ب أبطل الحد الأحدا   |

\* \* \*

|                        |                      |
|------------------------|----------------------|
| لتسر وفودكم الى        | تلك الربى وفد فوفدا  |
| ليرى الورى أي الورى    | أهدى الورى وأضل قصدا |
| من لي بمن إن شاء أحياء | عزمه أو شاء أردى     |
| فرقى المنابر ، واعظاً  | أو أن يعود الفى رشدا |
| من رام إدراك المرا     | م سعى بلامل وجدا     |
| من لم يعز بموطن        | حر يكن للذل عبدا     |

\* \* \*

سيروا إلى الوطن الموقى      بالنقائب والمفدى

|  |                                      |
|--|--------------------------------------|
| سَيَرُوا إِلَى مَنْ سَارَ ذُكْرُ         | جَمَالِهِ فِي الْكَوْنِ تُنْدَا      |
| سَيَرُوا إِلَى ذِي طَلْعَةٍ              | كَالنَّجْمِ لِلْسَّارِي وَأَهْدَى    |
| سَيَرُوا إِلَى ذِي رَاحَةٍ               | كَالسَّحْبِ لَا بَلَّ تِلْكَ أُنْدَى |
| يَا حَبِذَا وَطَنَ أَعَادَ الْفَضْلَ فِي | الدُّنْيَا وَأَبْدَى                 |
| يَا حَبِذَا وَطَنَ يُغْنِنِي             | بِاسْمِهِ أَبَدًا وَيُحْدَى          |
| وَطَنَ تَقَادِمَ ذِكْرِهِ                | عِنْدَ الْمَكَارِمِ وَاسْتَجِدَا     |
| وَطَنَ إِذَا نَضَبَ الرِّوَا             | أَوَّلَى عَوَارِفِهِ وَأَسْدَى       |
| هُوَ مَوْطِنُ الْقَوْمِ الْأُولَى        | فَضَلُوا الْأَنَامَ أَبَا وَجِدَا    |
| حَسَبَ إِلَى قَحْطَانِ مَتَّ             | وَعَدَّ يَعْرِفُ حِينَ عَدَا         |
| وَكَفَى بِهِ فَخْرًا إِذَا               | مَا عَدَّ فُهْدَا أَوْ مَعْدَا       |
| نَحْنُ الْكَرَامُ السَّابِقُو            | نَ إِلَى الْعُلَى قَبْلًا وَبَعْدَا  |
| مَنْ شَامَنَا شَامَ الْحَيَاةِ وَشَامَ   | بَرْقَ رَدَى وَرَعْدَا               |
| لَمَّا تَزَلْ عِزْمَاتُنَا               | قَدَاحَةَ زَنْدَا فَزَنْدَا          |
| مَنْ بَاتَ مَرْمَى لِلْحَوَا             | دَثْ صِيرَ الْعِزْمَاتَ سَرْدَا      |

\* \* \*

|                                |                                     |
|--------------------------------|-------------------------------------|
| سَيَرُوا إِلَى وَصَلِ الَّذِي  | يَشْكُو مِنَ الْأَهْلِينَ صَدَا     |
| وَبِرْغَمِ كُلِّ هِدَايَةٍ     | أَضْفَى الضَّلَالُ عَلَيْهِ بُرْدَا |
| وَأَخَافُ إِنْ وَقَفَ الْعَلَا | جَ مَشَى إِلَى الْبَاقِي فَأَعْدَى  |

\* \* \*

|                                 |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|
| سَيَرُوا كَنُذْبُ عَنْ الْحَمَى | وَنَرَدُّ عَنْهُ الْمُسْتَبْدَا |
| نَحْمِي حَمَى أَوْطَانُنَا      | وَنَصُونَهَا غَوْرًا وَنَجِدَا  |
| وَنَزِدُ عَنْهَا مِنْ عَدَا     | ظُلْمًا عَلَيْهَا أَوْ تَعْدَى  |

|                      |                        |
|----------------------|------------------------|
| وسيروا نؤلف شملها    | ونعیدها عقداً فمقدأ    |
| إن كان حرب فابتنوا   | لي في بطون الطير لحدا  |
| أو كان سلم فاجعلوا   | ذاك الثرى عیناً وخدا   |
| تالله لا أرضى الحیا  | ة أرى لديها الحسف وردا |
| أبروق لي عیش أرى     | فيه الکريم الحر عبدا ؟ |
| وإذا نظرت إلى الهوا  | ن رأیت طعم الموت شهدا  |
| إن لم تكن تجدي الحیا | ة بعزها فالموت أجدى    |

\* \* \*

|                     |                        |
|---------------------|------------------------|
| أنا لم أكن للمجد إن | لم أبتن للمجد مجدا     |
| من شاقه وصل الحبيب  | قضى ليالي الهجر شهدا   |
| نفسي وما ملكت يدي   | لك يا حبيب النفس تُهدى |
| من يفتدي أوطانه     | لم يود إمّا قيل أودى   |
| الذكر أبقاه الذي    | كانت له الاوطان خلدا   |
| لا تحسبوا أوطاننا   | هندا نَحْنُ لها ودعدا  |
| هي نور اعيننا التي  | أبدا تُراح بها ونُغدى  |
| أوطاننا أرواحنا     | بل إنها بالروح تُغدى   |
| أو يستعاض بندها     | من ذا رأى للروح ندا    |
| أبدا نطالب بالحقو   | ق حقوقنا أو نستردا     |
| أبداً نجاهد دونها   | ونكافح الخصم الألدا    |
| ونصد عنها من نوى    | أوهم يوماً أو تصدى     |
| أخذ الأمان من الزما | ن من تأهب أو أعدا      |
| فلکم ليال قد تجلت   | ثم عادت بمد رُبدا      |

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| وقد تُحْدِي من تُحْدِي        | سَلْنِي أَجْبِكَ عن الزمان    |
| جاء بالحسنى وجعدا             | إِنِّي خَبِرْتُ الدهر سبطا    |
| ونقدتُ هذا الخلق نقدا         | وَفَلَّيْتُ تَارِيخَ الْوَرَى |
| فَكَ فَعَلَهُ ورَأَيْتُ وَغدا | ورَأَيْتُ ذَا كَرَمٍ يَرُو    |
| من بَعْدَ مَا لاقَيْتُ رَغدا  | ولَقَيْتُ عَيْشاً أَزْكَدَا   |
| من يَكُنْ من قَبْلُ كِدا      | لَمْ يَسْتَرْحَ من بَعْدُ الا |

\* \* \*

|                                     |                                      |
|-------------------------------------|--------------------------------------|
| عَدَلًا يَهْدِ الظلم هدا            | سَيَرُوا نَشِيدَ لِدْيَارِنَا        |
| مَ قَضَى فَرِيضَتَهَا وَأَدَى       | مَا كُلُّ مَنْ سَاسَ الْاَنَا        |
| عَدَلًا وَمَنْ بِهِمْ اسْتَبَدَا    | شَتَانُ مَنْ سَاسَ الْوَرَى          |
| عَمَّ الْوَرَى عَكْسًا وَطَرَدَا    | وَلَرُبَّ يَوْمٍ خَطْبُهُ            |
| رِي وَكَيْفَ قَضَى وَحَدَا          | أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ انْهَرَى الضَّار |
| نَوَا فِي نَشُوبِ الْخُطْبِ دَرَدَا | صَقَلَ النِّيُوبُ وَقَالَ كُو        |

\* \* \*

|   |                                |
|---|--------------------------------|
| مَا قَلْبُوه كَانَ صَلدا                                      | يَا قَلْبُ كُنْ حَجْرًا إِذَا  |
| يَدَ تَوَقَّعَ الْخُطْبَ الْأَشْدَا                           | مَنْ لَانَ لِلْخُطْبِ الشَّدَا |
| بَلَغَ الْمَتَى مِنْ كَانَ جَلدا                              | يَا قَلْبُ لَا تَجْزَعُ فَقَدْ |
| لَا يَأْخُذُ الْحَدَثَانِ مِنْ كَانَ فِي الْحَدَثَانِ فَنَسَا |                                |

\* \* \*

|                                    |                            |
|------------------------------------|----------------------------|
| مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَهْدَا؟ | بِاللهِ يَا وَطَنِي أَجِبْ |
| مِمَّا رَجَسَاهُ وَأَنْتَ تَصْدَا  | كُلُّ يَبِلٌ غَلِيلُهُ     |

|                                    |                                     |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| وَكُنْتَ لِلْعِمْرَانِ مَهْدًا     | يَرْضِيكَ تَصْبِحَ لِلْخَرَابِ      |
| نَادَى بَنِيهِ وَاسْتَعْدَا        | يَا أَيُّهَا الْوَطْنُ الَّذِي      |
| قِيلَ اخْمَدِي تَزْدَادُ وَقْدَا   | وَأَسْرَ نَارًا كَلَمَا             |
| وَلَمْ يَجِدْ مِنْ ذَاكَ بُدًّا    | وَرَمَى بِكَلْتَا مَقْلَتَيْهِ      |
| يَدْعُوهُمْ شَيْبًا وَمَرْدَا      | يَدْعُو كَهُولَهُمْ كَمَا           |
| بِ كُلِّ غَضَنْفَرٍ وَقَى وَفَدَى  | لَكَ مِنْ بَنِيكَ النَجْدِ          |
| فَبِنُوكِ لَا يَأْلُونَ جَهْدَا    | رَوْحَ فَوَادِكِ وَاسْتَرْحِ        |
| ة تَقْدُهُ الْهَامُ قَدَا          | سِتْرَاهُمْ كَالْبَيْضِ مِنْضًا     |
| ثَبَّةٌ تَرْدُ الْخُطْبَ رَدَا     | سِتْرَاهُمْ كَالْأُسْدِ ، وَ        |
| عَايَنْتَهُمْ عَايَنْتِ أَسْدَا    | يَكْفِيكَ ابْنَاءُ إِذَا            |
| رَكَبُوا الصَّبَاحَ أَقْبَ نَهْدَا | رَكَبُوا الدَّجَى جَلَا كَمَا       |
| سَمِيتُهُمْ فِي الرُّوعِ جَنْدَا   | قَوْمَ كَأَسَادِ الشَّرَى           |
| فَقْ لَا تَحْصِيهِ عَدَا           | قَوْمَ فُضَائِلِهِمْ كَنْجَمِ الْأَ |

\* \* \*

|                                       |                                 |
|---------------------------------------|---------------------------------|
| أَوْ تَبْلُغَ الْأُوطَانَ قَصْدَا     | سَيَرُوا قَوَاصِدَ الْمَنَى     |
| عَلَمًا طَوِيلَ الظِّلِّ فَرْدَا      | وَتَرَى الْبِلَادَ جَمِيعَهَا   |
| إِنْ تَقْصُرَ الْأَعْلَامُ مُدًّا     | يَا حَبْذَا النُّعْلَمُ الَّذِي |
| وَاسْتَقْبَلُوا مِنْ كَانَ سَعْدَا    | خَلَا هَذِيمًا خَلْفَكُمْ       |
| تُنْتَهَى الْمَسَائِلُ حَيْثُ تَبْدَى | وَإِذَا بَدَأْتُمْ فَاخْتَمُوا  |
| لِلْخَيْرِ أَصْبَحَ خَيْرُ مَبْدَا    | خَيْرُ الْمَعَادِ مَعَادُ مِنْ  |

\* \* \*



وهناك ( دالية ) أخرى نُحِتَتْ هذا المنحى ، او لحا بها الكاظمي هذا  
المنحى نفسه ، وهي من الشعر المرقص الأخاذ .. بأجراسه العذاب ،  
ونعماته الموسيقية الحلوة الجذابة .. ولقد اختار الكاظمي لبعض وطنياته اللامعة  
هذا البحر الخفيف الوجيز التفاعيل ، ليكون اسرع الى الحفظ والى  
الادراك وإلى الامتثال والاستحضار والتلقي والوعي :

|                   |                  |
|-------------------|------------------|
| هي المنى فاحتشدوا | على الحياض وردوا |
| رب جَوِّى أحره    | أصبح وهو أبرد    |

\* \* \*

|              |                 |
|--------------|-----------------|
| مضت قرون جمة | العيش فيها أنكد |
| ورب عيش أنكد | تلاه عيش أرغد   |

ومن دأب الكاظمي أن يقتبس من آي الذكر الحكيم فنراه كلما عرض  
شريطاً أسود على قرائه العرب ، من حاضرهم المـؤلم المظلم اذذاك  
أعقبه بشريط أخضر ناضر يحى آمالهم وينعش أحلامهم ..

وما هوذا يقول لقومه منذراً ومحسناً :

أن لم يكن عيش حميد فالحمائم أحمد

\* \* \*

|                     |                       |
|---------------------|-----------------------|
| وانما العزم يقي     | ما لا يقيه الزرد      |
| لا يستوى المشيح في  | جَنِي العلاء والقُعدد |
| لا تأمنوا الدهر ولا | يرعكو من حقدوا        |
| خذوا الحذار وذرو    | هم أبرقوا أو أرعدوا   |

وَكَيْفَ يَغْدُو أَمْنًا      من لجده مهدد

\* \* \*

وبعد هذه ( التوجيهات الصادحة الصادقة ) يعود الى الامة العربية  
فينعي عليها تواكلها عن استجابة نداء النهوض الذي بح به صوته المدوي :

|                   |                        |
|-------------------|------------------------|
| دعوتُ غير واحد    | فلم يجبني أحدُ         |
| وقلتُ غير مرة     | فقبل لي : قد بَعَدُوا  |
| كم فرصة مرت لنا   | ونحن عنها هُجِدُ       |
| وكم هتفتُ موقظاً  | فما صغى من رقدوا       |
| يا أيها العرب وأد | عو العرب أنسى وُجِدُوا |
| ألستم من حرموا    | حقوقهم واضطهدوا ؟      |
| وكلمنا عنْ لهم    | ذكر الحمى تنهدوا ؟     |
| أما كفاكم حافزاً  | ذكر الذين استشهدوا ؟   |

وحينما يعمن في التفكير في حالة الامة العربية يصيح من أعماقه :

أخاف يا صبح المنى      يغشاك ليل أريد

ولكنه يعلو عن الواقع المر الذي يتخيله رابضاً في طريق تقدم العرب  
ونهموضهم .. ويمتطي خيال الشاعر الممنح الخفاق فيعود ليضرب على قيثارة  
ذكريات مجد العرب الإسلامي الخالد ... انه الوتر الحساس الذي ينعش  
الآمال ويقوي العزائم ...

|                |        |      |
|----------------|--------|------|
| في كل دار أثر  | بذكرنا | مخلد |
| في كل أرض منهج | بهدينا | معبد |

|                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| من حسنات لم تُحسَن | تُحصى ولا تُعدَّد |
| ومن مزايا تنفذ الد | نيا وليست تنفذ    |
| فضائل في الصالحا   | ت عقدها يُنَضَّدُ |

ويختتم قصيدته العصماء بنثر باقات أمانيه بأن يعود للعرب بعد الحرب العالمية الأولى عيشهم الأرغد ، ومجدهم السرمد .. يقول :

|                                     |                 |
|-------------------------------------|-----------------|
| يا حبذا لو عاد بالبشر القريب العودُ |                 |
| نروح في ديارنا                      | والعيش عيش أرغد |
| ونفتدي أوطاننا                      | والعز عز سَرمَد |

## الكاظمي والدين الاسلامي

الدارس لشعر الكاظمي من كتب يحدد في بعضه ذكر الدين الاسلامي والتأسي به اذا كان الشعر في عالم ديني أو زعيم ديني ، وإذا كان الشعر في غير هذين فإن شعر الكاظمي حينئذ يخلو من ذكر الدين ، والتأسي به . ويمكن أن يفهم من هذا أن روح الدين الإسلامي في شخص الكاظمي نفسه وان كانت موجودة بسبب صلته في فجر شبابه بالشيخ جمال الدين الأفغاني وبسبب التزامه بتوجيهاته فانها لم تصل من القوة والعمق الى المكان الذي تغطي مساحة تفكيره كله دائماً .. توجد فجوات لغير التمسك بالدين الاسلامي في شعره الذي بين أيدينا .. وآية ذلك واضحة في قوله في جمعية الرابطة الشرقية المؤلفة بمصر إذ ذاك :

رأت رسول التآخي خير واسطة      ومن أتى بالتساوي خير من شفعا  
لا الدين فيها بمرموق تعصبه      ولا السياسة لاقت عندها نجما  
وقوله في رثاء سعد زغلول :

سيان كان الدين نصرانية      في نصرة الأوطان أو إسلاما  
إنا اتخذنا ديننا استقلالنا      ولقد عبدنا الله لا الأصناما  
ويبدو لي ان ربح مسابقة العصر المتحلل ، هي التي هبت على شيطان شعره

حينما نظم هذين البيتين المنحرفين ، لئلا يُنبذ بالجمود على الأقل ، وإيسلك  
في عقد الشعراء المحدثين .

وهذا أثر خفي من طبقات أصابع الاستعمار الثقافي الذي ران على  
الشرق الإسلامي ، وأناخ عليه بكلكله اذا ذاك ، فكم باسم الحرية تُنتهك  
حرمات الحرية ، وكم باسم التجدد والتجديد تُنتهك مبادئ الاسلام الخالد !  
إن للاستعمار «مُخدّرات» متنوعة ينفشها في رُوع الكتاب والشعراء وغيرهم  
فاذا هم من حيث لا يشعرون أبواق خفية للاستعمار نفسه الذي جردوا  
أقلامهم لحربه ولل قضاء عليه ...

على أن هناك أبياناً للكاظمي ضمن قصائده تدل على تقديره لتعاليم الإسلام ،  
فإن له مريثة أخرى في سعد زغلول يقول فيها :

وستذكر الأجيال صنك في الوري جيلاً فجيلاً  
من أفضل الأجرين في الدا رين من أخرى وأولى

وفي مريثته للملك حفي ناصف : ( باحثة البادية ) شيء من هذا أيضاً :  
بما أخذ الشرع أخذاًة بما جاء آمرة ناهيه

وفي مديحيته لمحمد عبده شيء من هذا أيضاً :

وابق للدين جامعاً كل شمل آل بعد ائتلافه باتفاق

وفي مديحيته للملك حسين بن علي شيء من هذا أيضاً :

وإذا تكدست الخطوب وجلجلت أمروا العتاق القُبْ أن تتكدسا  
إما إلى الفردوس أو لذرى العلا سَوَى كئائبنا البشرُ وكردسا

إن كانت الأولى فأَجْرٌ يُقْتَنَى      أو كانت الأخرى ففخرٌ يُكْتَسَى  
ونجا بك البيت الحرامُ وللورى      أمل بأن تنجي 'ظباك المقدسا

\* \* \*

ويقول في محمد عبده :

يا حماة الإسلام هل من أغر      قام يحمي الشريعة الغراء  
هادراً من شقاشق القوم لا يف      تر عنها أو يخزم (١) الخصاء  
ينتضي مضرب اللسان فيغدو      لَسِنُ القوم دونه فأفاء  
يرفع المسلمين والدين عما      كان دين الإسلام منه براء  
غير مفقي الأثام من يئنَ اليُمُ      نَ سناه وأسعد الإفتاء

ويقول حينما اشتد به السقم في بعض الأوقات :

يا زارع السقم يجسمي أما      آن لهذا الزرع أن يُحصدا  
إن لم تحب عبدك فيما دعا      قل لي إذن: من ذا يجيب النداء؟  
وله مديحيات في رسول الله صلوات الله وسلامه عليه . يقول في  
إحداهن :

صلى عليه الإله من قبر      ينير للحشر كل ظلماء

---

(١) خزم البعير : جمل في منخره الخزامة .

## مناقشة هاروثة

وما دمنا قد وفينا شاعرية الكاظمي بعض حقها في التحليل والعرض مما أمكننا أن نقوم به في دراستنا هذه العابرة لما هو بين أيدينا من شعر هذا الشاعر العربي المفضل فإن لنا - الآن - أن نتقدم إلى القراء ببعض المآخذ التي مرت بنا اثناء استعراض قصائده ومقطوعاته .. وكل إنسان - ما عدا الأنبياء - معرض للخطأ والغلط . واللغة العربية بحر واسع وعميق ولا توجد لغة عالمية لا يخطيء فيها القدير فيها ، ولا يوجد إنسان - غير المعصومين - مبرأ من الخطأ في أية لغة حية ..

على أن للنساخت والمطابع يداً في كثير من الأغلاط .. وهذه الأغلاط تذيب وتشيع فينسبها القراء والناقدون إلى الكاتب أو إلى الشاعر وهما بُراء منها ، ولكن من هو الذي يوقفنا على أن الشاعر أو الكاتب لم يكتب أولم ينظم هذا الغلط أو هذه الأغلاط ، بعد ما سارت بها الركبان ، حق الكاتب أو الشاعر أنفسها ربما يريان هذه الأغلاط النسخية أو المطبعية فيغلطان في الإبقاء عليها إما سهواً أو عمداً . وهناك أغلاط فنية ولغوية سنتعرض لها أيضاً في هذه المناقشات الهادئة .

يقول الكاظمي في قصيدة له بعنوان : ( أبدأ تروح رهينة )

وهي موجهة منه ( إلى صديقه الأعز الاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده  
رحمه الله ) يقول :

تلك الجزيرة فالتفت في تربها      هل تلقى من أثر لغير مخلد  
واضرب بفكرك في الأنام فهل تجد      فيها كفرعي زاكياً أو محتدى

ومن رأيي أن صيغة ( فالتفت في تربها ) ركيكة ، وربما كان الشاعر  
وقتها مرتجلاً وعجلاً .. وذلك أن الصيغة من أصلها ركيكة في هذا  
المعنى المقصود بالذات وزادها حرف ( في ) ركافة وخسة ..

وقوله : ( هل تلقى ) بجذف حرف العلة .. إنه فعل مجزوم هنا بغير  
جازم .. وكذلك قوله : ( فهل تجد ) هو مجزوم بغير جازم . وكان  
سهلاً عليه ان يضع بدل ( فهل تجد ) - صيغة : ( فهل ترى ) فيكون قد  
ربح الصحة اللفظية والمعنوية وسلم من الغلط النحوي .. ولكنه الارتجال ..  
ويقول :

دم دوام الدهر وابق لنا      عمر الأزمان والحقب  
رافلاً والأنس مقبلاً      في جلايب الهنا القشب

ومحل المناقشة يَنْصَبُ من ناحية أولى على صيغتي : ( الأزمان والحقب )  
المجموعتين في شطرة واحدة . إن الأزمان هي الحقب .. ولم يأت الشاعر  
بالحقب بعد الأزمان إلا لتكملة الوزن وإلا فلا جديد فيها بالنسبة للأزمان  
التي سبقتها في الميلاد مباشرة فهما شيء واحد ..

كما تَنْصَبُ المناقشة من ناحية أخرى على قوله : ( في جلايب الهنا ) فإن صيغة  
«جلايب الهنا» نابية وغير شاعرية ولا محل لها هنا بالنسبة للهنا ، اللهم إلا أن يكون



الشيخ محمد المازندراني المقيم بحيدرآباد دكن من الهند ، مصري الأصل ،  
محافظاً على استعمال الجلابيب في العيد في الهند ... والقصيدة مدح له  
وكان الشاعر قد أرسلها اليه وهو - أي الشاعر - بمدينة لاهور والمازندراني  
في حيدر آباد دكن ... فأية مفارقة هذه ؟ وأي دخل للجلابيب ؟  
وأية جاذبية أو مزية شعرية في هذه الصيغة في هذا المكان بالذات ؟

ويقول في ختام معلقته التي ( كتبها إلى صديقه الحميم الشاعر الكبير  
محمود باشا سامي البارودي وهي من غرر الشعر ) - يقول :

ما اخترت إلا ان تدوم منعماً      لو قيل ماذا تشتهي وتريد ؟

هذا المعنى مبتذل وعادي ، ولا شيء فيه من الشعرية أو التجديد  
أو الأهمية بالنسبة للشاعر الكبير الممدوح ، وللشاعر الكبير المادح ،  
فكل انسان إذا سُئِل عما يريد وإذا خُيِّر فيما يشتهي يختار أن يدوم  
منعماً . يضاف إلى ذلك تكرار المعنى لأجل الوزن والقافية في : ( تشتهي )  
و ( تريد ) .

ويقول :

اسألوها واستخبروا فمساها      تستطيع الجواب والاختبارا

وقد قطع همزة ( الاختبار ) وهي موصولة . والا فسيكون في البيت  
زحاف خفيف .

ويقول :

ورؤا الحق لا يلين لبطل      فأروه الأنساب والأظفارا

ومحل المناقشة في هذا البيت هو قوله : ( ورؤا ) بضم الهمزة بعد

الراء المفتوحة .. لأن صحة ذلك نحوياً هي ( رَأَوْا ) بفتح الهمزة  
وسكون الواو وبعدها ، سكوناً حياً ، وإذا نطقنا بهذا السكون الحيّ  
انكسر وزن البيت لا محالة ..

ومثل ذلك قوله :

ولدن رَأَوْا المعقبات مائلة      نكصوا على الأعقاب وانهمزوا

ويقول :

أعرقوا في العلا وطابوا فروعاً      اذ زكوا محتدأً ونجاراً  
إذا لم يكن هنا بَتَرٌ مطبعيٌّ في الشطرة الثانية من البيت وإذا لم يكن  
أصلها مثلاً : ( اذ زكوا محتدأً وطابوا نجاراً ) .. فإن وزن هذه الشطرة  
ناقص .. وأغلب الظن أن هذا النقص آتٍ من الناسخ أو الطابع أو  
من سهو الشاعر نفسه حين كتابته للبيت والافحن نربأ بشاعر كبير مُفْلِقٍ  
أن تخفى عليه هذه البَدَهِيةُ الشعرية ..

\* \* \*

هذا وحينما كتبتُ قبل نحو ثلاثين عاماً أقصوصة بعنوان : ( مرهم  
التناسي ) قامت قيامة بعضهم وعد هذا خطأ فاحشاً .. وهذا شاعرنا  
الكبير عبد المحسن الكاظمي يستعمل شبه هذا المعنى ذاته فيقول :  
وعليها أدرِ كؤُوساً من السل      وان تُنسي المعاقِرَ الجربالا  
والضمير في ( عليها ) يعود إلى تلك الفتنة ( المتعطشة لأدب سليم

سر كيس ) فللقصيدة ثغنيه ، وقد قالها الشاعر في مناسبة لطيفة هي انصراف سليم سر كيس عن ارتداء اللباس الإفرنجي إلى ارتداء اللباس البلدي : الجبة والقفطان ، لما لاقى من عنت ورهق في ارتداء الزي الأول ، ولما لمس من راحة في لبس الزي الثاني ..

ومحل الملاحظة هنا في قوله ( الجريالا ) فقد وردت في الديوان المطبوع ( الجربال ) بالباء . ولا شك أنها من خطأ الطبع .. فلا ملاحظة حقيقية هنا وإنما أردنا لفت النظر لما أشرنا اليه حول صحة عبارة ( مرهم التناسي ) وجمالها وفنيتها .. بالمناسبة ..

ويقول :

تلك الجزيرة فالتفت في تربها      هل تلقى من أثر لغيري مخلص

ولا محل هنا لجزم ( تلقى ) إذ لا جازم لها . وإنما هي ضرورة الشعر . وصيغة « مخلص » يبدو لي أنها ليست في محلها ، لأنها هنا اسم مفعول من ( أخلد ) أي مال ولازم ، لا من ( خلّد ) الثلاثي ولا من ( خلّد ) الرباعي .

ويقول :

ألا خالفوا أسرى التقاليد وأطلقوا      قرائحكم واستخلصوا ما يوافق

ومحل المناقشة هنا في قوله : ( وَأَطْلِقُوا ) .. فقد وصل الهزمة المقطوعة لضرورة الشعر الملزمة لذلك مع أنها مقطوعة : ولها نظائر أخرى في شعره . وقد كرر هذا الصنع في هذه الصيغة : ( اطلقوا ) بالذات حين قال من قصيدة أخرى أرسلها لأسعد داغر :

وَأَعْتَمْتُ الْفُرْصَةَ مَا أُمَكَّنْتُ ( وَأُطْلِقُ ) سِرَاحَ الْبَطْلِ الْعَافِي  
وَيَسْتَعْمَلُ الشَّاعِرُ الْكَاطِمِي دَوَامًا صَيْغَةً : ( دَوَى ) مَخْفَفَةُ الْوَاوِ فَيَقُولُ :  
إِذَا هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ يَعْلُو فَقَائِلُ أَصَوْتُ سَلَانِيكَ دَوَى أَمْ صَوَاعِقُ ؟

وَيَقُولُ مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى :

وَصَدَى فِظَائِعِهِ دَوَى فِي الْمَشْرِقَيْنِ فَاسْمَعَا

وَمَعْرُوفٌ أَنَّ الصَّحَّةَ هِيَ ( دَوَى ) بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ ..

وَيَقُولُ :

سِيرَى وَيَسْمَعُ مِنْ طِفَى طُفْيَانِهِ مَهَا تَصَامَمَ فِي الْوَرَى وَتَعَامَى

وَالصَّوَابُ فِي ( تَصَامَمَ ) ادْغَامُ الْمِيمَيْنِ أَيْ ( تَصَامَّ ) وَمَوْجِبُ الْفِكَ  
هَذَا هُوَ الضَّرُورَةُ الشَّعْرِيَّةُ أَوَّلًا ، وَالْإِرْتَجَالُ أَخِيرًا وَأَوَّلًا ..

\* \* \*

هَذَا وَلَا يَخْلُو شَعْرُ الْكَاطِمِي مِنْ مَبَالَغَاتٍ وَإِغْرَاقٍ فَظِيعٍ فِي الْمَدِيحِ :

يَقُولُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ :

مِنْ مَزَايَا وَهَيْبَتِهَا وَسَجَايَا وَهَبَ اللَّهُ مِثْلَهَا الْأَنْبِيَاءِ

وَمِنْ إِغْرَاقَاتِهِ الْمَجْجُوجَةِ قَوْلُهُ :

هَذَا يَتَوَجَّعُ بِالْحَضِيضِ ضِوَاكُ يَنْتَعِلُ السَّمَاءَ

ومن مفارقاته المستهجنة قوله :

( اني خبرت النسيير في فكننت أنفع منها )

وكان يخاطب بهذا حسين رضا ..

وأما صيغة ( يسلاك ) الواردة في الصفحة ٣١٠ من ( المجموعة الثانية ) فهي بلا ريب خطأ مطبعي صحته ( يسلوك ) لأنها من السلوان ،

يقول الكاظمي :

ان الذي يسلوك كان على التسلي مرغما

ونجزم بأن صيغة ( يسلاك ) الغلط الموضوعه بدلاً من ( يسلوك ) الصحيحة هي كما قلنا تطبيع لأن الشاعر في الصفحة ٣١٦ وفي قصيدة أخرى يقول :

أقسمت لا أسلو إلا مام وذاك جهد المقسم

ويقول :

وكم رمت إصلاحاً لإفساد دهرنا وهل كيف إصلاح ودهرك فاسد ؟

والمنافشة هنا في خطأ « مَعْنَوِيٍّ » و « لَفْظِيٍّ » .. فأما المعنوي فلأنه صرح في الشطر الأول من هذا البيت بأنه قد رام كثيراً إصلاح وفساد الدهر .. وفي الشطر الثاني ينكر أن يكون منه الإصلاح لأن الدهر فاسد . وكيف يكون الإصلاح الا للفساد ؟

أما المناقشة اللفظية فمحلهما ادخال حرف استفهام على آخر في قوله :  
( وهل كيف اصلاح ودهرك فاسد ؟ ) .

وبعد فهذه أمور جزئية بالنسبة لهذا الخِصْم الهدار ، وهذا العيِّلِ  
المحيط . واننا نترجو أن نكون قد قننا بشيء من خدمة الأدب العربي  
المعاصر وأحياء بعض ما يكاد يُنسى من آثاره القيمة ، بدراستنا هذه المتواضعة  
العابرة لحياة أحد أعلام الشعر العربي الحديث وشاعريته الثرة المتدفقة .  
والله ولي التوفيق .

## مراجع الكتاب

- ديوان الكاظمي ( المجموعة الاولى والثانية )  
ديوان محمد حافظ ابراهيم - الطبعة الأولى بمصر سنة ١٣٤٠ هـ - ١٩٢٢ م .  
مجموعة قصائد الكاظمي المطبوعة في مصر سنة ١٩١٩ م  
الاسماء والتواقيع المستعارة في الأدب العربي - للدكتور محسن جمال الدين  
مجلة الكتاب البغدادية ( الجزء الصادر لسنة ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩ م )  
الحديقة - لمحب الدين الخطيب - الجزء الأول  
ديوان احمد شوقي  
ديوان الزهاوي  
ديوان محمد حافظ ابراهيم - الطبقة الثانية  
ديوان فؤاد الخطيب  
ديوان الزهاوي  
ديوان الرصافي  
ديوان الشريف العقيلي ومقدمته للدكتور زكي المحاسني  
ديوان المتنبي  
المنار والازهر - لرشيد رضا  
الأعلام - لخير الدين الزركلي  
فارس الخوري وايام لا تنسى - لمحمد الفرحاني  
ايران في عهد الدولة القاجارية - لعلي اصغر شميم - ترجمة الدكتور احمد  
خالد البديلي - المنشورة تباعاً في مجلة المنهل ( عدد ذي  
القعدة ١٣٨٨ هـ خاصة .  
القاموس المحيط للفيروزآبادي





## فهرست

|    |     |     |     |     |     |     |  |
|----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|--|
| ٥  | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الاهداء  |
| ٧  | ... | ... | ... | ... | ... | ... | كلمة بين يدي الكتاب                                    |
| ٩  | ... | ... | ... | ... | ... | ... | أحييت ذكرى الشاعر الكاظمي - للأستاذ محمد سعيد العامودي |
| ١١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | تجديد عهد قديم   |
| ١٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | شاعر العرب   |
| ١٨ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | مقدمتان للديوان  |
| ٢٠ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | شاعر العراق  |
| ٣٠ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | مؤلفات الشاعر  |
| ٣٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ذكريات الوطن الاول                                     |
| ٣٨ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ليلة في عابدين   |
| ٤١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | قضت الصبابة  |
| ٤٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | إبراق غصن الشعر وإثماره                                |
| ٤٧ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | أليف مألوف   |
| ٤٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الكاظمي وشوقي  |
| ٥٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | تحية الدستور العثماني                                  |
| ٦٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الصديق الأثير  |
| ٧٠ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | موهبتنا الارتجال وطول النفس                            |
| ٧٥ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | مدحيات الكاظمي وفخرياته                                |

|     |     |     |     |     |     |                                     |
|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-------------------------------------|
| ٨٧  | ... | ... | ... | ... | ... | شاعر وسياسي                         |
| ٩١  | ... | ... | ... | ... | ... | خيوط من الشعر القديم في شعر الكاظمي |
| ٩٤  | ... | ... | ... | ... | ... | أنات الكاظمي وشكاواه                |
| ٩٨  | ... | ... | ... | ... | ... | وفاء الكاظمي                        |
| ١٠١ | ... | ... | ... | ... | ... | وصف الكاظمي                         |
| ١٠٣ | ... | ... | ... | ... | ... | اندماج الكاظمي في مصر               |
| ١١١ | ... | ... | ... | ... | ... | وطنيات الكاظمي                      |
| ١٢٤ | ... | ... | ... | ... | ... | الكاظمي والدين الاسلامي             |
| ١٢٧ | ... | ... | ... | ... | ... | مناقشة هادئة                        |
| ١٣٥ | ... | ... | ... | ... | ... | مراجع الكتاب                        |
| ١٣٧ | ... | ... | ... | ... | ... | فهرست الموضوعات                     |